



الربية العربية

مجلّة شهريّة تصدر في منتصف كلّ شهر

المدير المسؤول توفيق الحبيّب

مستشار التّحرير الهادي الباهي

مدير التّحرير عبد الحفيظ الهرڤام هيئة التّحرير

احميده النيفر و رشيد خشانة و محمد العزيز ابن عاشور و عبد اللطيف الفراق و محمد ابراهيم الحصايري و عزالدين المدني و محمد حسين فنطر و منى كريم الدريدي و محمد المغربي و عادل الأحمر و منذر بالضيافي و الصحبي الوهايبي و عامر بوعزة و الحبيب الدريدي و توفيق جابر و المختار المستيسر و العادل كمّون و العادل كعنيش و علي اللواتي و يوسف قدية و عبد الدايم الصماري و سمرة شتلة و نجاح الخراز

التصور والإخراج أحمد الشارني

> موقع الواب رايد بوعزيز

صور لیدرز حقوق محفوظة مراجعة النصوص احمیدة الحیدری

فيديو مروى العيّادي • مروى مقني

التسويق والاتصال

جيهان واز • إيمان الشنوفي • بوران النّيفر

الإدارة والتوزيع والاشتراكات

فيصل المجّادي • حمدي المزوغي

الإسناد

شوقي الرياحي • الحبيب العبّاسي • لمياء عليّات • ليلى منيف

طباعة

سامباكت

PR Factory

مجمِّع النّور، مدينة العلوم، صندوق بريد 200، حي المهرجان 1082، تونس الهاتف: 11 232 71 - فاكس: 333 77 71

www.leaders.com.tn

marketing@leaders.com.tn redaction@leaders.com.tn









الفهرس

كلمة العدد

• نفس جديد عبد الحفيظ الهرڤام

في الغلاف

• محمّد الطرابلسي: النّقابي المفاوض باسم الحكومة المندر بالضيافي

2

14

20

22

26

28

30

34

38

40

44

48

54

60

64

70

74

76

شؤون وطنيّة

• «الوهــــابية» ونُخبنا حين تُراوح د. احميدة النيفر

• الطفولة في تونس : أطفال الشوارع والولادات

خارج إطار الزّواج في ازدياد و ثروتُنا شبابُنا يضيع منّا

رسيد حسنه • محمّد المصمودي : من ابن صيّاد بحري بسيط إلى رجل دولة

عامد الزغل " عامد الزغل و ماحة ال ثـ مرة؟

• هل كانت تونس في حاجة إلى ثورة؟ عامر بوعزة

اقتصاد

• قطاع التماور في تونس إشكالات الإنتاج والتّصدير

• محسن بوجبل: نصدر 12 ألف طنّ من التمور سنويًا إلى 30 سوقا

شؤون عربية

• الثُّـورة العـربيّة: حـدٌ فـاصل بيـن عصـريـن خالد زيادة

شؤون دولية

• ... أين تونس من «طريق الحريـر الجـديد»؟ محمّد ابراهيم الحصايري

• قندهار كما عرفتها: أوراق القاعدة.. تدفئ أكثر! عبد الدّايم الصماري

أعلام تونسيّون

• في مانُويَة الأديب محمّد المرزوقي (1916 ـ 1981) رائـــد الأدب الشّـعبـيّ فـي تــونــس د. الحبيب الدريدي

وثائق نادرة

• رسالة «الحاجّ» بورڤيسة إلى محمّد على الطاهسر

ثقافة وفنون

• الرِّئيـس كان يكـره الكـاريكاتور عز الدين المدني

• هـل من جيـل جديـد يشحــن الفعل المسـرحــي بــرؤى وأهـداف جديدة ؟ على اللواتي

مجتمع

• يوميات مواطن عيّاش: آش جرى لي في الاستعجالي...؟ عادل الأحمر

بطاقة

• فكّر بالأشياء الحلوة الصّحبي الوهايبي



متوفرة على رحــلات الخطوط التونسية للسلام



GET CLOSER

تونس على سنة 2017 بعد أن نجحت بامتياز في عقد المؤتمر الدولي للاستثمار الذي زاد في إشعاع صورتها في الساحة الدولية ومهّد لها السبيل لاسترجاع مكانتها وجهةً استثمارية وسياحيّة بارزة

في منطقتها. كما أشاع المؤمّر الأمل لدى عموم المواطنين في قدرة بلادهم على تخطّى حالة التصدّى للمخاطر مختلف أشكالها لبلوغ مرحلة التعافي من تأثيرات الأزمة الاقتصادية والمالية والاجتماعية الخانقة التي تردّت فيها في السنوات الأخيرة.

ولعلّ ما بعزّز هذا الأمل ما أبداه أصدقاء تونس وشركاؤها من مختلف مناطق العالم، أثناء المؤتمر وبعده، ولا سيّما الاتحاد الأوروبي، من تقدير لتجربة تونس الديمقراطية وإعجاب بما تزخر به البلاد من طاقات شابَّة مؤهِّلة وترحيب بارتقاء جيل سياسي جديد إلى سدّة الحكم فيها، معربين في الآن ذاته، عن استعدادهم لمساعدة تونس على وضع برامج ومشاريع تسهم في رفع نسق النموّ الاقتصادي والنهوض بالاستثمار على نحو يدفع التشغيل، وخاصّة منه الموجّه إلى الشباب. وقد تكون المجموعة الدولية قد أيقنت أكثر من أيّ وقت مضى، أمام تنامى ظاهرة الإرهاب وتهديداته، أنّ من مصلحتها مؤازرة تونس في جهودها الرامية إلى توطيد أركان دمقراطيتها الناشئة ودعم مقوّمات أمنها وتنميتها، إذ أنّ في ازدهار هذا البلد المتوسطى ونجاح تجربته الديمقراطية ضمانا لاستقرار المنطقة بأسرها.

ولا شكّ أنّ ما يدفع التونسيين اليوم إلى التخلّص من كابوس الضيق والإحباط والنظر إلى المستقبل بثقة وإيجابية ما لمسوه في الفترة الأخيرة من تعامل رصين مع قضايا حسّاسة كانت تهدّد الكيان الوطني والجسم الاجتماعي بالتفكُّك والتّصدع ، فضلا عمًا عاينوه من تطّور ملحوظ في جوانب عدّة من الحياة العامّة. ومن ذلك نذكر بالخصوص:

• اجتناب القطيعة والمواجهة بين الحكومة والاتحاد العام التونسي للشغل وتغليب منهج الحوار في علاقتهما على منطق الصدام، دون التضحية بالمسائل الجوهرية، حفاظا على سلامة المناخ الاجتماعي، باعتبارها شرطا أساسيًا من شروط الاستقرار المحفّر على الاستثمار ودفع النموّ الاقتصادي.

القدرة على لملمة جراح الماضي للوصول إلى المصالحة من خلال شروع هيئة الحقيقة والكرامة في إجراء حصص استماع إلى ضحايا الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان على الرغم من أنّ اختيار توقيتها لم يكن مناسبا بالمرّة، إذ تزامن مع ظرف موسوم بارتفاع منسوب الاحتقان الاجتماعي وتصاعد التجاذبات السياسية على خلفية قضية مقتل لطفى نقّض.

•عودة قطاعات استراتيجيّة إلى سالف نشاطها كالفسفاط والمحروقات بعد طول انقطاع تسبّب في خسائر فادحة للاقتصاد الوطني. •تطور القدرات العملياتية والاستخباراتية للمنظومتين الأمنية والعسكريّة ممّا مكّنهما من إحراز تقدّم باهر في مقاومة الإرهاب والتهريب والجرية مختلف أشكالها، في إطار تنفيذ الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الإرهاب والتطرّف.

بنفس جديد، قوامه العزم والتفاؤل، تدخل حكومة يوسف الشاهد ومعها الشعب التونسي سنة 2017 التي لا تخلو من صعاب خاصّة على صعيد توازنات الماليّة العموميّة، سيكون من أولويات العمل خلالها تسريع وتيرة النموّ استنادا إلى قانون الطوارئ الاقتصادية الذي سيخوّل للحكومة طوال ثلاث سنوات تذليل كلّ العقبات ما يسمح بتنفيذ البرامج في الآجال المحدّدة وبأيسر السبل،

واعتماد المشاريع الكبرى والمشاريع المموّلة عن طريق القروض الصغرى، رافعات للتنمية والتشغيل، فضلا عن مكافحة الفساد وإرساء قواعد الحوكمة الرشيدة واستكمال الإصلاحات الكبرى، ومنها الإصلاح الهيكلي للإدارة وإصلاح المنظومة التربويّة والتعليم العالى والتكوين المهنى لتأهيل جيل من الشباب تتلاءم مؤهلاته مع طلبات سوق الشغل.

وسبكون من أوكد الأولوبات أيضا تعزيز قدرات جهاز الأمن والجيش الوطنى لحماية البلاد من مخاطر الإرهاب والجريمة المنظّمة.

التحديات عديدة وجسيمة لا محالة، لكنّ تونس قادرة على التوفّق في مواجهتها بالبذل والمثابرة في الجهد للانطلاق نحو أفق أكثر إشراقا. №



صندوق الصودائع والأمانات - تصرّف CAISSE DES DEPOTS ET CONSIGNATIONS - GESTION







La CDC Gestion, gestionnaire de deux fonds d'investissement: Fonds de Développement Régional (Fonds défiscalisé) et CDC Croissance 1 (Fonds libre) d'une taille cumulée de 150 Millions de Dinars, est le partenaire de proximité visant la création et le développement des PME Tunisiennes implantées sur tout le territoire Tunisien avec une priorité pour les zones de développement régional.

La **CDC** Gestion intervient dans tous les secteurs d'activité pour la promotion des régions et a déjà investi dans des projets porteurs tels que l'agroalimentaire, l'industrie pharmaceutique, les matériaux de construction, les technopôles et le secteur de la santé.

CDC GESTION

YOUR EQUITY

INVESTMENT PARTNER





بروكسال من مبعوثنا الخاصّ - «اصدقني القول، يا سيادة الرئيس، ما هو سرّ حيويّتكم المتدفّقة وأنتم في سنّ التّسعين». لم يملك رئيس البرلمان الأوروبي مارتن شولتز نفسه أن يسأل ضيفه على مائدة الغداء، الرئيس الباجي قايد السبسي.

-»عفوا! سنّى الحقيقية ليست 90 عاما وإمّا 9 زائد صفر وسرّى بكمن في اتّباع وصفة صينيّة جُرّيت

-بتلهّف: «وما هي؟».

«بسيطة! يكفى أن تكون دوما إيجابيًا في تفكرك وتقتنص أيّة فرصة تتاح لك وتشاهد الأشياء الإيجابية وتولى اهتمامك لمصلحة الشباب وتؤمن بقدراتهم وتتفاءل بالمستقبل».

بعيدا عن هذه الممازحة اللطيفة، غنمت تونس الكثير من زيارة الرئيس قايد السبسي إلى مقرّ المؤسسات الأوروبية في بروكسال ومن لقاءاته بقياداتها ومخاطبة أعضاء البرلمان الأوروبي، إذ سهّلت مهمّة أصدقاء تونس هناك وعمّقت الشعور لدى الجميع بترابط المصالح وأهميّة مضاعفة دعم أوروبا لجارتها الجنوبية المتميّزة تحصينا لأمنها ودفعا لاقتصادها وتمكينا لشبابها.

وعلاوة على الدعم المالي، فإنّ تخصيص 1500 منحة دراسة وبحث سنويًا لفائدة الطلبة والباحثين لقضاء سنة في الجامعات الأوروبية يفتح آفاقا رحبة أمام المستفيدين من هذا البرنامج. ۗ



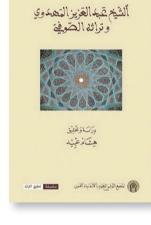
مناسبة حلول السنة الإدارية الجديدة يسر مدير «ليدرز العربية» وأعضاء هيئة تحريرها أن يتقدّموا إلى قراء المجلّة الكرام بأحرّ التهاني وبأطيب التمنيات موفور الصحّة والسعادة والهناء، راجن أن تكون سنة 2017 طالع خير ويمن ورخاء على تونس وأبنائها. وكلّ عام وأنتم بخر.

من أعلام الحركة الصوفيّة

صدر مؤخّرا عن المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون «بيت الحكمة» كتاب من 578 صفحة بعنوان «الشيخ عبد العزيز المهدوى وتراثه الصوفي» أشرف على تحقيقه الأستاذ هشام عبيد .

ويعدّ المهدوي، حسب المؤلّف، من أبرز أقطاب

التِّراث الصّوفي في نهايات القرن الثاني عشر ومطلع القرن الثّالث عشر میلادی، حیث أسّس وفقا للمؤرّخين والمحقّقين المجالس العرفانية بمدينة تونس، بل تجاوز إشعاعه تلك التخوم، مقتلعا مشروعية الاهتمام منزلته في المدارس الصّوفية بحجم «محى الدّين ابن عربي»، إذ يعتبر مؤلّف «الفتوحات المكية» نصوص الشّيخ عبد العزيز المهدوى الصّوفية مؤسّسة لمعالم التّراث الصّوفي



الكبرى بالمغرب الإسلامي الوسيط. ويوضّح الأستاذ هشام عبيد أنّ المهدوي لم يحظ «بشهرة كافية تجعل فكره وتراثه في دائرةالضّوء»، بالرغم من مكانته الرياديّة، مفسّرا ذلك محدودية اجتهاد روّاد المصادر الكلاسيكية. وتتّسم شخصية المهدوى، وفقا للأستاذ هشام عبيد، بثراء الأبعاد وتنوّع مصادرها، لذلك تشكّل تجربته جسر تواصل بين الحركة الصّوفية المشمقية والتّحرية المغاربية-الأندلسية. ◄



Du 1^{er} Octobre au 31 Décembre 2016

داخل في الخير، خارج من التاكس.

Profitez de +20% de revenus sur votre épargne.

البَنَاكُ الْعِسَرِي لِتُونِّنُ



سبّق الخير... تلقى الخير بزايد.



Des professionnels à l'écoute



دعـــم أمريـــكي لتـــونـــس

أكّد السفير الأمريكي بتونس دانيال روبنشتاين أنّ بلاده ستواصل دعمها لتونس لمساعدتها على تجذير الديمقراطية وتحقيق النمّو الاقتصادي الشامل والمستدام، وأنّها تحرص على تعزيز التعاون الثنائي من خلال ركائز ثلاث هي الاقتصاد والأمن والحوكمة.

وذكر لليدرز أنّ هناك إجماعا في الولايات المتحدة حول أهميّة نجاح التجربة الديمقراطية في تونس وجدوى متابعة العلاقات معها، ملاحظا أنّ السلطات التونسية هي التي تحدّد الأولويات والبرامج التي تراها مناسبة لها أكثر من غيرها وأنّ الجانب الأمريكي يدرك أهميّة التنفيذ السريع لهذه البرامج من خلال البحث عن كلّ الوسائل الكفيلة بتسريع نسقه.

وأفاد روبنشتاين أنّه يتوقّع وصول معدّات عسكريّة أمريكية مهمّة إلى تونس في الأيّام القادمة منها طائرات مروحيّة وذلك بعد أن وصلت معدّات لخفر السواحل منها زورقان للدوريات الساحليّة ضمن منظومة متطوّرة للأمن الحدودي. وأكّد أنّه لا توجد قاعدة عسكريّة أمريكية في أيّ منطقة من التراب التونسي وأنّه يوجد أحيانا أفراد من الجيش الأمريكي لتقديم مساعدات والقيام بأنشطة في مجالات التدريب والتجهيز والاستطلاع.

ستّة مرشّحين لرئاسة مفوضية الاتحاد الأفريقي

من المنتظر أنّ يتمّ خلال القمّة القادمة للاتحاد الأفريقي المقرّر عقدها بأديس أبابا في جانفي القادم انتخاب رئيس أو رئيسة لمفوضية الاتحاد خلفا لنكوسازانا دلاميني زوما (جنوب أفريقيا) بعد أن تعذّر ذلك خلال القمّة الأخيرة التي احتضنتها العاصمة الروندية كيغالي في جويلية الماضي، حيث لم يحصل أيّ مرشّح على الأغلبية المطلوبة. وإلى جانب كلّ من مرشّحي غينيا الاستيوائية وزير الخارجية أخيبتو مبا موكوي وبوتسوانا وزيرة الخارجية بيلوموني فانسون- مواتي اللذين لم يحالفهما الحظ في الدورة السابقة يتقدّم إلى هذا المنصب الجامعي ورجل السياسة والوزير السينغالي الأسبق عبدولاي باتيلي ووزيرة خارجية الصومال السابقة فوزية حاجي عدن ووزيرة خارجية كينيا أمينة محمّد ووزير خارجية التشاد موسى فكي محمّد الذي تبدو حظوظه وافرة لنيل ثقة القادة الأفارقة، هذا إذا لم تتشعّب الأمور مرّة أخرى في غياب التوافق. العليل ثقة القادة الأفارقة، هذا إذا لم تتشعّب الأمور مرّة أخرى في غياب التوافق. الع





يوسـفالشـاهـد والمـرحلة القـادمـة الحـاسمـة

لئن لم يكسب كلّ ما كان يطمح إليه من خلال قانون الماليّة لسنة 2017، فإنّ يوسف الشاهد قد توفّق في نيل المهمّ، إذ وضع نوّاب الشعب وعديد القطاعات المهنيّة أمام مسؤولياتهم التاريخية، بعد أنّ تسلّطت الأضواء على مواقفهم. والمهمّ بالنسبة إلى الحكومة الآن تجاوز كلّ الأزمات بأدنى التضحيات الممكنة. ومباشرة بعد تخطّي هذه المرحلة الحاسمة ينطلق يوسف الشاهد في جولة جديدة عبر الجهات يحرص خلالها على تفعيل المشاريع المعطّلة وتسريع منح القروض الصغرى. وبالتوازي مع ذلك، يطرح على طاولة النقاش العام أربعة ملفّات حارقة هي: إنقاذ الصناديق الاجتماعية وترشيد نفقات صندوق الدعم وإدماج القطاع غير المنظّم ضمن المنظومة المهيكلة ومصير المؤسسات العمومية المتعثّرة. وفيما يخصّ دفع التصدير والشراكة، علمت ليدرز أنّ رئيس الحكومة قد يبادر إلى القيام بجولة في البلدان الأفريقيّة. 🛂

7 | العدد 12 • ديسمبر 2016 ليحوزز





AVEC VOTRE PLAN HORIZON, **FRUCTIFIEZ VOTRE ARGENT EN TOUTE** SÉRÉNITÉ



هل يعود المجلس والاحتم

بعد أن توقّف المجلس الاقتصادي والاجتماعي عن النشاط إثر ثورة 14 جانفي 2011 وألغى وجوده كهيئة دستورية بصدور دستور 2014، يرى مسؤولون ونشطاء في الحقل السياسي والاقتصادى والاجتماعي ضرورة إحياء هذا المجلس وفق رؤية جديدة، اعتبارا للدور المهمّ الذي مكن أن يقوم به في تعميق الحوار حول المسائل الاقتصادية والاجتماعية المطروحة على المجموعة الوطنيّة ما يساهم في تكريس الديمقراطية التشاركية التي تحتاجها تونس اليوم. ويبدو أنّ هذا الرأى لقى تجاوبا لدى القيادة السياسية التي تؤمن بجدوى توسيع نطاق الحوار والتشاور حول مختلف القضابا الوطنية. فهل يعود المجلس الاقتصادي والاجتماعي إلى الوجود؟

مصطفى بن جعفر مصدوم ما شاهده في فلسطين المحتلة

عاد الدكتور مصطفى بن جعفر مصدوما بما شاهده شخصيًا من مظاهر القمع الذي تمارسه سلطات الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية، وذلك مناسبة حضوره المؤمّر السابع لحركة «فتح» المنعقد برام الله من 29 نوفمبر إلى 3 ديسمبر 2016. وباستثناء حزب «التكتل»، غابت الأحزاب التونسيّة التي وُجُّهت إليها الدعوة عن هذا المؤتمر. وقد أسفر انتخاب اللجنة المركزية للحركة عن فوز أغلبية تنتميُّ إلى التيار المقرّب من الرئيس محمود عيّاس الذي كان بنافسه التيّار الإصلاحي بقيادة محمّد دحلان.

مشاريع شراكة رائدة بين تونس وماستر كارد

دخلت ماستر كارد، الشركة العالمية الرائدة في مجال تكنولوجيا حلول الدفع، في شراكة مع القطاعين الحكومي والخاصِّ في تونس. وقد أبرمت هذه الشُركة التي كانت أحد رعاة مؤمِّر الاستثمار 2020 اتفاقية مع البريد التونسي يتمّ مقتضاها إصدار مليون بطاقة مسبوقة الدُّفع، إضافة إلى 600 أُلــف بطاقة كانت محلّ اتفاقية ســابقة، ممَّا يسهّل على المستفيدين الحصول على مستحقاتهم من تأمينات صحيّة ومنح مدرسية وجامعية وغيرها بأيسر السبل. وأوضح خـالد الجبالي الرئيس الإقليمي لمُستر كارد للشرق الأوسط وَشمال إفريقيا في تصريح لليدرز أنّ مــن مهّام شـركته الرئيسية مساعدة الدول والشــركاء على دمج المواطنين ضمن المنظومة الماليّة الرسميّة ودفع حركة النموّ الاقتصادي، مبرزا مزايا الحلول التي تقدّمها شركته للفرد وللمجموعة الوطنية. وأكّد مجدي حسن مدير ماستر كارد لشمال إفريقيا من ناحيته أنّ لمشروع الميكنة المتكاملة لدفع المستحقات الحكومية تأثّرات إيجابية تتمثّل في تشجيع الاستثمار وجلبه، إذ من المؤشرات المتعارف عليها عالميّا في هذا المجال سهولة أداء العمل في البلد ومدى ميكنة التحصيل والدفع الألكتروني. كما أنّ من فوائد هذا المشروع توفير تكلفة التداول النقدي الذي يكلِّف خسارة في الناتج الوطني الخَّام بين 1 و1,5 بالمائة، علما أنِّ 95 بالمائة من المدفوعات في تونس تتمّ بصورةً نقديّة، فضلا عن تحسين حالة الفرد ووضع حدّ لمعاناته في سبيل نيل مستحقاته الماليّة.



Placement à 100 % Garanti

· Placement à 100 % Gagnant

Placement à 100 % Souple

Vous bénéficiez d'un Taux Minimum GARANTI à vie

Vous bénéficiez d'un cadre fiscal très attrayant

Votre argent est fructifié à un taux de rendement performant

Mieux encore votre argent reste disponible à tout moment.

Assurances SALIM, l'assurance qui respecte ses engagements!



Siège Social : Immeuble Assurances SALIM Lot AFH BC 5- Centre Urbain Nord

Tél.: (+216) 71 184 200 - Fax : (+216) 71 184 284 E-mail: commercial@salim-ins.com Site Web: www.salim-ins.com







أي تداعيات لفوز ترامب في الانتخابات الأمريكيات الأمريكيات تصونسيا ودوليًا الأمريكيات المريكيات المريكيات

بالاشتراك مع ليدرز وجرى بشأنها نقاش معمّق استغرق أكثر من ساعتين، انطلاقا من مداخلة عبر نظام «الفيزيو» لممثّل المجلس في واشنطن الدكتور كريم مزران ومن مداخلات في القاعة لكلّ من السادة أحمد ونيّس، الدبلوماسي ووزير الشؤون الخارجية الأسبق ومصطفى كمال النابلي، الوزير ومحافظ البنك المركزي الأسبق وصالح الحنّاشي، كاتب الدولة والسفير السابق. وشارك في هذا اللقاء الهامّ الذي أداره الأستاذ الجامعي هيكل بن محفوظ، ممثّل المجلس الأطلسي في تونس السيد مصطفي بن جعفر رئيس المجلس الوطني التأسيسي والمناضل السياسي السيد أحمد نجيب الشابي وأمير اللواء (م) بالبحرية والمستشار الأوّل لدى رئيس الجمهورية لشؤون الدفاع السيد كمال العكروت ووزراء ودبلوماسيون

مستقبل للعلاقات التونسية الأمريكية بعد انتخاب المرشّح الجمهوري دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحّدة؟ هل ستكون تونس ضمن دائرة اهتمام الإدارة الأمريكية الجديدة كما كانت في عهد الرئيس أوباما؟ هل سيفي ترامب ها



أطلقه خلال حملته الانتخابية من وعود وشعارات أثارت مخاوف العديد من الدول وما تأثير تنفيذها على العلاقات الدولية والقضايا الراهنة ولا سيمًا القضية الفلسطينية؟ هل ستتراجع الولايات المتحدة عن المواقف التي التزمت بها في السابق في إطار المعاهدات والاتفاقيات الدولية؟ تلك هي جملة من الأسئلة طُرحت خلال المائدة المستديرة التي نظّمها يوم 8 ديسمبر 2016 بالعاصمة المجلس الأطلسي (مركز الحريري للشرق الأوسط)

سابقون وخبراء في الشؤون الدولية ووجوه بارزة في مجالات الأعمال والإعلام والثقافة.

وتجلّى من خلال المداخلات والنقاش اتّجاهان في الرأي، أحدها يعبّر عن مخاوف حقيقية من توجّهات السياسية الأمريكية على الصعيد الدولي بإدارة ترامب والآخر يعكس نزعة إلى التريّث وتفادي إطلاق أحكام مسبقة عليها، ممّا أفضى إلى الاستنتاجات التالية:

• لن تحظى تونس بنفس القدر من الاهتمام، مقارنة ما كان عليه الأمر في عهد أوباما إذ سيُنظر إليها من زاوية انتمائها الجغرافي في نطاق رؤية أكثر شمولية لشؤون العالم. كما أنّ ترامب سيركّز جلّ اهتمامه على الشأن الداخلي وسيسعى إلى حصر الاستثمارات في بلاده لإنجاز مشاريع كبرى. وعلى تونس أن تأخذ في الاعتبار هذا المعطى الجديد لتحسن التعامل مع إدارة ترامب الذي يتميّز بالبرغماتية والاستقلالية في اتخاذ القرار.

• من المرجّح أن يكون لصعود ترامب إلى سدّة الحكم في أمريكا تأثير حقيقي في العلاقات الدولية والأمن العالمي وستحكم تعامل الإدارة الأمريكية في هذا المستوى حسابات المصالح الآنية ومنطق الربح والخسارة وسياسية اقتصادية أكثر حمائية، وهو ما سيحدث تغييرا جذريًا في مناخ الأعمال وسيربك مسار التعاون الدولى.

• من المرجّـح أن يسـارع ترامـب إلى نقـل السفارة الأمريكية من تـل أبيب إلى القدس بغية ترضية إسرائيل واللوبي اليهودي، في خرق سافـر لقرار مجلس الأمن رقم 478 الصادر في 20 أوت 1980.

 قد يدفع ترامب إسرائيل إلى توجيه ضربة عسكرية ضد إيران للقضاء على منشآتها النووية.

• من السابق لأوانه التنبّؤ بمستقبل التوجّهات السياسيّة الأمريكية، ولا ينبغي دامًا تصديـق الشعارات التي تُطلق خلال الحملات الانتخابية، إذ غالبا لا يطبّق جانب هامً منها.

تأمّلات الدكتور الحبيب الجنحاني في الفكر والسياسة

«نصوص في الفكر والسياسة»، عنوان كتاب قيّم أصدره مؤخّرا الدكتور الحبيب الجنحاني جمع فيه نصوصا نشرت أسبوعيا في إحدى الصحف التونسية، امتزج فيها الفكر بالسياسة وتؤرّخ لمرحلة خطيرة وخطرة مرّ بها المجتمع التونسي طيلة خمس سنوات من جانفي 2011 إلى مارس 2016. ويقول الكاتب إنّه أراد من خلال هذه النصوص الإسهام في نشر التوعية الفكرية السياسية في أوساط الطبقة الوسطى بصفة خاصّة بعد سنوات طويلة حُرمت فيها من التثقيف الفكري السياسي.

ويبين أنّه استهدف هذه الطبقة بالذات باعتبارها دعامة حركة التحرّر الوطني قبل الاستقلال ودعامة الدولة الوطنية بعده، ملاحظا أنّه بدأ يلوح في الأفق خطر تدحرجها نحو

أسفل السلّم الاجتماعي بعد الرابع عشر من جانفي، ممّا دفعه إلى توعيتها بخطر «سيطرة المافا الحديدة».

وقد بُوّبت النصوص ضمن محاور ستّة وهي «الدولة أوّلا» و«الدولة ثانيا» و«المصالحة الوطنيّة» و«إشكالية الديمقراطية» و«السياسة بين الوطنية والسمسرة» و «توظيف الإسلام والافتراء عليه»، وتوخّى فيها الدكتور الحبيب الجنحاني أسلوب الحوار، ولعلّه الوحيد في تونس الذي استعمل هذا الأسلوب، لأنّه اكتشف مع الأيّام أنّه أبلغ في وصول الرسالة.





À partir d' 1 Dinar par jour *

TRIK ESSLAMA

TRIK ESSLAMA, c'est la nouvelle assurance automobile de la STAR qui assure votre véhicule en cas de sinistre.

Avec ce nouveau produit, la STAR met à votre disposition un réseau de réparateurs agréé sur tout le territoire garantissant une réparation selon les normes constructeurs et sans avance.

De plus, vous pourriez bénéficier d'un véhicule de remplacement pendant toute la période de réparation. Pour plus d'informations, contactez l'agence STAR la plus proche ou visitez notre site web : www.star.com.tn

* Suivant les conditions citées dans le contra

Avec l'assurance auto TRIK ESSLAMA, conduisez tranquillement et la STAR est le garant

عمّل علينا

محمّد الطرابلسي النقابي المفاوض ساسم الحكومة

أسرار الاتّفاق مع الاتّحاد ومصوشرات العدودة القوية للعمل الاجتماعي

> كشف وزير الشؤون الاجتماعية، محمد الطرابلسي، في لقاء خاص مع «ليدرز العربية» عن خفايا وأسرار الاتفاق الحاصل بين حكومة الوحدة الوطنية والاتحاد العام التونسي للشغل والذي جنب البلاد الدخول في مسار من التصعيد

والحراك الاحتجاجي، وأفصح بالأرقام عن حقيقة الأزمة المالية الخانقة للصناديق الاحتماعية عا

يفرض فتح حوار وطنى عميق للتوافق حول الحلول الجذرية التي لا تحتمل مزيد الانتظار. وتناول الوزير بكامل الصراحة عديد الملفات

الحارقة الأخرى وفي طليعتها مقاومة الفقر ورعاية الفئات المحتاجة وضرورة طرح كل القضايا الاجتماعية على بساط التشاور وإعادة

تفعيل العمل الاجتماعي، وذلك من خلال رؤية جديدة ستكون

مثابة الإعلان عن عودة العمل الاجتماعي.

التصعيد بعد إعلان تاريخ 8 ديسمبر الماضي، وزير الشؤون الاجتماعية، محمد كموعد لتنفيذ إضراب عام في الوظيفة العمومية الطرابلسي، أن المفاوضات الأخرة يكون مقدمة لسلسلة من التحركات الأخرى في التي مَّت بين الحكومة والاتحاد مّبزت بالحكمة وتفهم كل طرف لمطالب الطرف الآخر وحججه، والحرص أيضا على تغلب مسار الحوار والتفاوض على القطبعة،

الجهات وفي القطاعات، وهذا توجه لم منع قبادة الاتحاد من الاستمرار في المسار التفاوضي مع الحكومة ومع مؤسسة رئاسة الجمهورية، من خلال لقاءات دورية بين الرئيس الباجي قائد و«تمترس» كلّ طرف وراء مواقفه. واعتبر الوزير السبسي والأمين العام للاتّحاد حسين العباسي، أنه من الطبيعي أن تشهد هذه المفاوضات وهذه المنهجية في التعاطى بين الطرفين اعتبرها





• حاور⊿ ونذر بالضيافي

مثابة تقليد جديد لأنموذج تونسي يقوم على الحوار لا على المغالبة والتصعيد.

وبنّ الوزير أنّ المفاوضات تمّت تحت الضغط الناجم بالأساس عن وجود «أزمة ثقة» لا مكن إنكارها أو القفز عليها، لكنها تمت أيضا في إطار من الوضوح والشفافية، وهو ما يفرضه المناخ الدمقراطي الذي تعيشه البلاد. والمهمّ أنها أكّدت وجود قطيعة مع الشكل الذي سبق الثورة، في العلاقة بن الفاعلين السياسيين والاجتماعيين في تونس، فاليوم هناك تأسيس في الفكر وأيضا في الممارسة لما يعرف بـ «الدعقراطية التشاركية» أو «التوافقية»، ولعلّ هذا ما ميّز مسار الانتقال السياسي والديمقراطي، الأمر الذي سمح بوجود استقرار اجتماعي وسياسي نسبى برغم التباينات الكبيرة والصعوبات التي واجهت وتواجه المسار الانتقالي، وساهمت بالتالي في حماية الوضع من الانزلاق نحو الفوضي.

الاتحاد العام التونسي للشّغل طرف وشريك أساسي في الحكم

وأوضح محمد الطرابلسي أن الاتحاد العام التونسي للشغل طرف رئيسي في الحكم اليوم، حتى وإن كان لا بشارك بصفة رسمية في الحكومة، مشرا إلى المساهمة القوية والمؤثّرة للاتحاد في إنجاح مبادرة حكومة الوحدة الوطنية وفي صباغة وثبقة قرطاج. وبيّن أن اعتراض المنظمة الشّغيلة على قرار تجميد الزيادات، في ميزانية الدولة لسنة 2017، لا بجب أن يفهم على أنّه تصعيد أو معارضة راديكالية للحكومة، بقدر ما هو تأكيد على ضرورة الالتزام بالاتفاقات المبرمة، وبالتالي على استمرارية الدولة. ويندرج هذا الموقف ضمن رؤية شاملة للاتحاد في مواجهة استحقاقات المرحلة الحالبة وصعوباتها ، وهذا ما تدركه جيدا الحكومة ممّا جعل إرادة الوصول إلى حل توافقي أمرا ممكنا، وهذا ما حصل فعلا. وشدّد محمد الطرابلسي على أن مسار تشكيل الحكومة ووثبقة قرطاج والمفاوضات الأخبرة حول ميزانية الدولة، كلها عناصر أثبتت أن المنظمة الشغيلة تعدّ مثابة السند الحقيقي والفعلى للحكومة،





في ظل تواصل غياب السند السياسي والحزبي الكافي، في دعم خياراتها، وإسنادها في مواجهة الاكراهات التي تواجهها.

ولاحظ محمد الطرابلسي أنّ الاتحاد تمسك بضرورة الاعتراف «بحقه» المتمثل في تفعيل ما هو متفق عليه، ما جعل الوصول إلى اتفاق لا يكون إلا عبر حصول «تنازل» منه، وهو ما حصل بالفعل ومكِّن من إمضاء اتفاق قبل به الطرفان، وفي هذا تعبير عن تفهم كبير من القيادة النقابية للوضع الحالي الذي تمر به البلاد، خاصة الأزمة الحادة التي تعرفها المالية العمومية.

وقال الطرابلسي إنّ الاتحاد طالب منذ البداية مده بالمعطيات التي بُني على أساسها مشروع الميزانية، نظرا لعدم اقتناعه بتلك المعطبات التّي بدت عامة ومتداولة حول توازنات الميزانية، وذلك من أجل المساهمة في تقديم مقترحات وحلول لإعدادها، وليس لوجود أزمة ثقة مع الحكومة. وعبّر عن اعتقاده بأن العمل النقابي مقبل على تحولات هامّة، مشيرا إلى أن الممارسة النقابية تبقى مرتبطة بصفة عضوية بالمشهد السياسي والحزبي في البلاد، مشددا على أننا بصدد التحول من ممارسة نقابية نضالية الى العمل النقابي في إطار مقاربة تشاركية، وقد بدأنا نلمس هذا التحول في خطاب الاتّحاد وكذلك في الممارسة النقابية (المشاركة في وثيقة قرطاج).

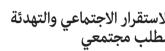
مطلب مجتمعي

ييّن أنه لا يوجد اختلاف جوهري بين الطرفين، وأن لهما تقريبا نفس التشخيص، فكلاهما ركز على ضرورة تكريس نظام جبائي عادل وعلى التحكم في الاقتصاد الموازي ومقاومة التهريب ومتابعة ملف ديون الدولة التي تقدر بنحو سبعة مليارات دينار. وأضاف الطرابلسي أن الاتحاد لم يركز على ملف الأجور فقط، بل إنّ له مقاربة شاملة للوضع الاجتماعي والاقتصادي في البلاد، مشيرا إلى أن الحكومة أخذت بعين الاعتبار العديد من المقترحات والملاحظات التي تقدم بها الاتحاد عند إعداد مشروع الميزانية



الاستقرار الاجتماعي والتهدئة





أوضح وزير الشؤون الاجتماعية أن مسار التفاوض

كما أشار الوزير الى أن الاتحاد يدرك جيّدا أنّ التهدئة اليوم هي مثابة مطلب مجتمعي، وهو عنصر مهم ساهم في تخفيف التوتر أثناء المفاوضات، إلى جانب تدخل الرئيس الباجي قائد السبسي، الذي أكَّد منذ البداية أن الإضراب لَن يتمّ وأن الحكومة ستصل إلى اتفاق مع النقاية، وهذا ما أثّر ايجابيًا في مناخ المفاوضات، علاوة على أنّ رئيس الحكومة، يوسف الشاهد، قد أعطى توصية للوفد الحكومي المفاوض بأن يتم منح الأولوية المطلقة للوصول إلى اتفاق مع

أن الإصلاح يجب أن يأخذ بعين الاعتبار مسألة مصادر التمويل. كما تطرّق الوزير إلى الصعوبات المالية التي تواجهها هذه الصناديق وقال إن التغطية الصحية التي يؤمنها الصندوق الوطني للتأمين على المرض (الكنام) لا تقتصر فقط على 7 ملايين و500 ألف مواطن تونسي من المضمونين الاجتماعيين وإمّا يستفيد منها في الواقع أكثر من 9 ملايين تونسي، وتخزين المعطيات وإرسالها إلى قاعدة البيانات. باعتبار المحتاجين من غير الأُجراء. وأفاد أن المبالغ المتخلّدة بذمّة الصندوق الوطنى للتقاعد والحيطة الاحتماعية لفائدة الكنام تفوق مليار و400 مليون دينار وقد تقرر في هذا الشأن أن تحوّل الخزينة العامة للبلاد التونسبة مباشرة للكنام المبالغ

عودة العمل الاجتماعي لوزارة الشؤون الاجتماعية

الراجعة البها من مساهمات الدولة وأعوانها

دون المرور عبر صندوق التقاعد. و أمّا بالنسبة

إلى صندوق الضمان الاجتماعي فتبلغ ديونه

لفائدة الكنام ما لا يقلّ عن 900 مليون دينار.

الاتحاد، ممّا سبجعل بلادنا تذهب للتفاوض مع

أكَّد الوزير أنَّ وضع الصناديق الاجتماعية يعدُّ

من بين الملفات الحارقة خلال الفترة القادمة

وكشف أن أزمة الصناديق الاجتماعية ليست

بجديدة بل إنّها تعود إلى العشرية الثانية من

نظام حكم ما قبل الثورة. وأشار إلى ضرورة

التسريع بالإصلاح من أجل إيقاف انزلاق هذه

الصّناديق نحو مخاطر الإفلاس، إلّا أن الحكومة

تطالب بإجراءات تضمن تحقيق توازنات الصناديق

وشدد وزير الشؤون الاجتماعية على أن ملف

إصلاح الصناديق الاجتماعية لابد أن يتم في

إطار مقاربة تشاركية شاملة، وليس حكومية

فقط، لأن هذه الصناديق هي أحد عناوين

الدمقراطية في بلادنا. وأوضح أنّه لا تتوفّر الآن

رؤية شاملة لإصلاح هذه الصناديق بل هي

مجموعة من الأفكار تقدم بها هيكل منبثق

عن الحوار الاجتماعي يضمّ جميع الأطراف التي

قدمت تشخيصا حول واقع الصّناديق الاجتماعيّة

المالية واستمراريتها.

والتّجارة المكلّف بالملفّات الاجتماعيّة

صندوق النقد الدولي من موقع قوة.

إصلاح الصناديق الاجتماعية من الملفات الحارقة

وتناول اللقاء مع وزير الشؤون الاجتماعية أيضا البرامج الاجتماعية التي تنفذها الوزارة للحد من الفقر ومقاومته، وهي مجهودات هامة استطاعت أن تضمن المحافظة على الاستقرار

سيكون أرضية مناسبة لوضع خطة وطنية، على ■ خليل الغرياني، عضو المكتب التّنفيذي لاتحاد الصناعة قي رايدر، المدير العام لمكتب العمل الدولي

الاجتماعي، من ذلك أن الوزارة تقدم مساعدات لقرابة 250 ألف عائلة معوزة تتمتع بالعلاج المجاني، فضلا عن تمكينها من منحة عبلغ 150 دينار شهريا، ومنح خصوصية أخرى منها منح العودة المدرسية، وكذلك منح ومساعدات تقدم خلال المناسبات الكبرى، وهي كلها إجراءات ساهمت في تحسين وضعية هذه العائلات والحد من ظاهرة الفقر. وأكد الوزير أن 900 ألف عائلة تتمتع بتدخلات اجتماعية من الوزارة، وأن حوالي 64 بالمائة من ميزانية الوزارة مخصصة بالكامل للتدخلات الاجتماعية. وفي إطار إعادة العمل الاجتماعي بقوة، أوضح الوزير أن مصالح الوزارة شرعت في تنفيذ برنامج يحمل اسم «أمان»، يسهر على تنفيذه 1400 أخصائي وفق تطبيقة تتضمن 52 معلومة. وقد تمّ تجهيز كلّ أخصائي بلوحة رقمية تسمح بتصوير المسكن ومحتوياته

ويهدف هذا البرنامج إلى إعادة رسم خارطة الفقر في تونس وتحيين الأرقام التي تعود الي سنة 1995، وذلك عبر عملية مسح شاملة تغطّى 900 ألف عائلة، وهو ما سيمكن من تحديد حاجيات كل عائلة بصفة مباشرة ومشخصنة وأفاد محمد الطرابلسي أنّ الوزارة بصدد إعادة بناء تصورات جديدة في التعاطى مع مسألة الفقر وتحديد مفهومه، وأن هناك عملا يقوم على وضع مقاربة جديّة لن تركز على التعهد والإحاطة فقط، بل إنها ستكون بمثابة حافز للتعويل على الذات، مشددا في ذات السياق على أن الاهتمام سينصبّ أكثر من ذي قبل على دعم الاقتصاد التضامني والاجتماعي.

وأكد الوزير في خاتمة حديثه ضرورة إعطاء نفس جديد لشركة النهوض بالمساكن الاجتماعية (سبرولس) وكذلك صندوق النهوض بالسكن الاجتماعي (فوبرولوس) والوكالة العقارية للسكني وشركة السنيت حتى تساهم جميعها في توفير المسكن اللائق. وقال إن البعد الاجتماعي في سياسة الحكومة أضحى اليوم أكثر من أيّ وقت مضي ضرورة أساسبة وهو يحظى بكلّ رعاية واهتمام. إۗ.

أمي للتأميين AMI Assurances

GARANTIE

AMI your offre

aratuitement

le service généralisé

de prise en charge

RÉPARATEUR AGRÉÉ

مكن لنقابي أن يجلس في الطرف الآخر أمام زملاء الأمس، مفاوضا باسم الحكومة، مدافعا عن سياستها وبرامجها، خاصّة إذا كانت بعهدته ملفّات اجتماعية حارقة، تثير أحيانا الجدل والاختلاف؟ هل من السهل التوفيق بين ما

شخصية ذات أبعاد متعدّدة

تفرضه الوظيفة الوزارية من التزام سياسي وما تلبّس بالعقل والوجدان على مرّ السنين من رؤى وقناعات ومشاعر؟

تبادر إلى الذهن هذان السؤالان لمّا دخل محمّد الطرابلسي مستقلّا حكومة يوسف الشاهد، وزيرا للشؤون الاجتماعية، بدعم من الاتحاد العام التونسي للشغل، شأنه شأن زميله النقابي عبيد البريكي، وزير الوظيفة العمومية والحوكمة، وهو منحى غير مسبوق فضّلته المنظمة الشغيلة هذه المرّة لتكون جزءا من الدولة ولا جزءا من السلطة فتمارس باستقلالية دورا مزدوجا، فيه مساندة ونقد للحكومة وفق ما يصدر عنها من توجّهات ومواقف، في تجربة مختلفة عن تلك التي خاضتها في بداية الاستقلال عندما قبلت الانضمام إلى حكومة بورقبية للمشاركة في بناء الدولة وتنفيذ برنامجها الاقتصادي والاجتماعي الذي تبنّاه الحزب الحرّ الدستوري وكذلك في فترة السبعينات عندما تولِّي المرحوم فرحات الدشراوي وزارة الشؤون الاجتماعية.

مزاج جديد... ومرحلة تأقلم

دخل محمّد الطرابلسي الوزارة بشارع باب بنات في أواخر أوت الماضي عزاج جديد، بعد أن زال عنه التوجّس والانقباض اللذان كانا يلازمانه في سنوات خلت كلّما حضر ضمن وفد الاتحاد اجتماعا مع الجانب الحكومي الذي ينتابه أحيانا التشنّج وبنزع إلى الاستفزاز فبنفضّ اللقاء دون نتبجة. لكنّ السباق السباسي تغبّر البوم، في ظلّ مناخ الحربّة والتسامح وقبول الآخر وتقاربت خطوط رسم المسؤوليات بن الحكومة والطرف النقابي وبدأ بتكرّس مفهوم الدعقراطية التشاركية، وهو ما شجّع محمّد الطرابلسي على تحمّل المسؤولية الوزارية. ولا يخفى الرجل أنّه مِرّ مِرحلة تأقلم مع منصبه الوزاري فصورة النقابي لا تزال لاصقة به إذ أنّ البعض من زملائه في الحكومة كثيرا ما بوجّهون له عن غير قصد نظرات لا يغيب عنه معناها، كلِّما طُرح موضوع يهمّ اتحاد الشغل.

النقابي والسياسي والإعلامي والمثقف

غير أنّ محمّد الطرابلسي يبدو شديد الاعتزاز بخلفيته النقابية التي تغذّت منذ الصغر إذ كان والده أحد مؤسّسي اتحاد النقابات المستقلّة



في الجنوب سنة 1944 والتي ستكون رافدا من روافد الاتحاد العام

منها المجلس الاقتصادي والاجتماعي.

وقد يحمل التكوين الأكادمي لمحمّد الطرابلسي في المجال الإعلامي وممارسته للعمل الصحفى من خلال إشرافه على جريدة «الشعب» لسان حال الاتحاد على إيلاء قدر أكبر من الاهتمام للجانب الاتصالي في نشاط وزارة ذات أهميّة استراتيجية لما لها من علاقة بالأمن الاجتماعي وذلك بطرح ملفّات جوهريّة كإصلاح الصناديق الاجتماعية وتطوير العمل الاجتماعي في وسائل الإعلام بعمق وبأسلوب منهجي.

ويُحسب للوزير ما أبداه منذ الأيّام الأولى من عناية بثقافة المؤسسات وبالتنشيط الثقافي فيها من خلال إحداث وحدة معنية بهذا الشأن، ممّا يؤكّد حسّه الثقافي والفني الذي يتميّز به منذ طفولته حيث مارس التمثيل واهتـمّ بالمسرح باعتباره «مدرسة للديمقراطية والتواصل» في إطار نادي البحوث المسرحيّة بصفاقس.

التونسي للشغل عند تأسيسه. هذه الخلفية صهرتها كذلك تجارب راكمها كعضو للمكتب التنفيذي للاتحاد لسنوات عديدة، ثمّ على المستوى الدولي من خلال مشاركاته المتعدّدة، كمسؤول عن العلاقات الدولية في احتماعات وأنشطة منظمة العمل العربية والكنفيدرالية العالمية للنقابات الحرّة ومكتب العمل الدولي الذي عيّنه مديرا مكتبه الإقليمي بالقاهرة، إلى جانب مهامٌ أخرى قام بها في الساحة النقابية العالميّة، ممّا أكسيه إشعاعا دوليّا. ويشهد القريبون منه أنّ علاقاته المتينة بحسين العباسي وبزملائه في ساحة محمّد على ساعدت كثيرا على تلطيف الأجواء بن الحكومة والاتحاد وعلى حلّ العديد من الإشكاليات، فضلا عن معرفته الدقيقة بالشأن النقابي من الداخل الذي لا شكّ في أنّه يتابع من موقعه الجديد كلّ تحوّلاته المرتقبة قبيل انعقاد مؤتمر المنظمة الشغيلة ويعده.

وليس البعد النقابي المكوّن الوحيد لشخصية محمّد الطرابلسي، فلوزير الشؤون الاجتماعية تكوين سياسي متين، حيث انتسب منذ سنّ السادسة عشرة إلى مجموعة «آفاق» اليسارية وكان عنصرا ناشطا في الحركة التلمذية واختلط في الجامعة بالأوساط المسيّسة قبل أن يثرى تجربته السياسية من خلال مَثيله للاتحاد العام التونسي للشغل في عدّة هياكل وطنية،

عبد الحفيظ الهرقام



AMI met à votre disposition

pour yous « particuliers »

AMI offre le service

pour vous sous certaines

conditions de souscription

à domicile exclusivement

un véhicule de

remplacement







ASSISTANCE MOBILITÉ

SUR LE

«الوهـــابية» ونخبنا حيــن تــراوح

لا توحي إقالة الدكتور عبد الجليل بن سالم من منصب وزير الشؤون الدينية الذي لم يتجاوز توليه له الشهرين إلا بوجود أزمة عميقة تكتنف طبيعة هذه الوزارة وتشمل مهامها وما يُنتظر منها وذلك منذ تأسيسها في مطلع التسعينات من القرن الماضي.

ما أعلنته المصادر الرسمية من أنّ الإقالة نجمت عن تصريحات الوزير التي لم تحترم «ضوابط العمل الحكومي» والتي مسّت «بمبادئ وثوابت الدبلوماسية التونسية» يؤكد وجود تلك الأزمة الحادّة لما يشي به الإعلان الرسمي من حرج واضح إزاء ما صرّح به الوزير. للتذكير فإن هذه التصريحات كانت ضمن جلسة استماع بلجنة الحقوق والحريات والعلاقات الخارجية بمجلس نواب الشعب اعتبر فيها الوزير أن «المدرسة الوهابية هي سبب الصراع وما يشهده العالم الإسلامي من تشدد وإرهاب»، مضيفا أنه سبق له أن طالب السفير السعودي بالإصلاح في هذا الشأن. لا شك أنّ ما أورده الوزير السابق من تحميل «المدرسة الوهابية» مسؤولية الصراع الدائر حاليا في العالم العربي وما واكب ذلك وسبقه من تطــرّف عنيف فيــه قدر "كبير مــن التعميــم البالغ حَدَّ التّجني. ذلك أمرٌ مُستغربٌ صدورُه من قامة علمية زيتونية ذات اطلاع جيّد على السياقات المعرفية والسياسية المتعلقة بالمسألة الوهابية في هذا الزمن وفيما سبق من الأزمنة.

في الزمن السابق وقبل قرنين تقريبا سجِّل المؤرخ الرسمي للدولة التونسية أحمد ابن أبي الضياف أنه في الرابع والعشرين من جمادى الثانية سنة 1229 الموافق لـ 13 جوان 1814 «ورد البشير من الدولة العليّة العثمانية بأخذ الحرمين الشريفين من يد الوهابي وأعلنت مدافعُ الحاضرة سرورا بذلك». يعرّف صاحب الإتحاف القائم بالدعوة الوهابية بعيرة متعزيارة القبور حتى قبور الأنبياء ومنع التوسّل بهم إلى الله تعالى ...وصرّح بكفر من يفعل ذلك وسمّاه مشركا... [وإنّه] صادف آذانا واعية وقلوبا من العلم خاوية». يواصل ابن أبي الضياف أنه لما عظم أمر الوهابي «نصب حربا للمسلمين عموما ولأهل الحجاز خصوصا...وأطلق يد القتل والنهب فيهم ...واشتدت عصبيتهم الحجاز خصوصا...وأطلق يد القتل والنهب فيهم ...واشتدت عصبيتهم وقويت فطلبوا غايتها وهي الملك والسلطان». ليختم بما أرسله الوهابي داعيا أقطار المسلمين إلى مذهبه مها جعل الباي حمودة باشا يكتب داعيا أقطار المسلمين إلى مذهبه مها جعل الباي حمودة باشا يكتب إلى علماء الزيتونة يطلب منهم «أن يوضحوا للناس الحق».

جاء الجواب ردًّا من الشيخين عمر المحجوب وإسماعيل التميمي فيما عنونه الأخير بـ «المِنَح الإلهيّة في طمس الضّلالة الوهابية» ناقضا ما ورد من الحجاز جملة وتفصيلا.

4- من غير الممكن أن تكون قد غابت عن الوزير السابق وهو يجيب عن أسئلة النواب تلك الحادثة المفصلية ملابساتها ومضامينها ومن الواضح أنه لم يكن بصدد إعادة إنتاج نفس الخطاب السجالي للشيخين الزيتونيين في موقفهما من الوهابية. أكثر من هذا، من المرجّع أنّ الوزير كان مستحضرا أنّ الوهابيين الذين راسلوا حمودة باشا في القرن التاسع عشر يحملون خطابا مختلفا عن نظرائهم الآتين في القرن الحادي والعشرين إلى تونس مداخل شتّى. لقد جدَّت، في القرنين اللذين يفصلان هؤلاء عن أولئك، أحداثٌ جسام ممّا لا مكن الذهول عنه وادعاء أنّ الوهابية ضمن الظاهرة السلفية العامة ذات دلالة واحدة ووحيدة في كل آن ومكان. في سياق القرن التاسع عشر أساسُ خطاب الفقيه الزيتوني كان قامًا على مناهضة الدعوة الوهابية لأنه يعتبرها ضلالةً يستحقها من حاد عن سبل الهداية الإلهية. هو حكم عَقَديّ تصحيحي لا يرى في السلفية سوى هَبّة طُهورية (puritaine)، معروفة في ديانات التوحيد، تدعو إلى التشبث بالفضائل والاقتداء بالسلف الصالح من خلال التمثّل به في العبادة والسلوك ومقاومة البدع الخاصة بالمعتقدات.

هو موقفٌ تَفرَّد به علماء تونس ولم يقاسمهم فيه أيامها علماء المغرب والجزائر وطرابلس الغرب بالخصوص حيث كان القطر المغاربي الأكثرَ تأثرا بالدعوة السلفية بنشأة الحركة السنوسية.

ما يحصل اليوم من صراع دام ومدمّر في المجال العربي خاصة مغاير نوعيا للدعوة القديمة وإن تَزيِّي بزيّها واتَّسَم بسِمَتِها.

ولا ما يَثِثُلُ الآن أمامنا باسم الوهابية هو تبدّلٌ (mutation) ناجمٌ عن تضافر عوامل حاسمة متراكبة منها ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي معولم. مع القسم الأول تحوّلت طُهورية الاقتداء بالسلف في مستويات العقيدة والعبادة لتصبح تيارا متشددا يحمل فكرا إحيائيا. خصوصية هذا الفكر تحويل حِقبة من الحقب التاريخية إلى منظومة فكرية واجتماعية أي إلى عصر ذهبي للدفاع عن الهوية التي يعتبرها مُهدَّدة مَّ جديًا. هو لذلك يؤسس فكرا ومنهجا يحصر مرجعية النص

القرآني في فهمه حسب المعاني التي ضُبطت زمن نزوله وما تلا ذلك بقرنين معتبرا التقاليد الشعبية والمذهبية الفقهية ابتداعا وتنكرا لصحيح الدين.

ما ينبغي التنبيه إليه أن هذا التبدُّل بهذه الخصوصية الرافضة للتأويل والمُعرضة بذلك عن التجربة التاريخية للأمة وما صنعته من سردية كونية بأفهام وتصورات ومؤسسات نحتتها في تعاطيها مع الشأن الديني إنما هي تجفيفٌ لمنابع المُمْكِنات والإجْماعات المستقبلية التي تستدعيها حاجة التغيير في الأزمنة الجديدة.

أهم ما في هذا التبدّل تقاطعه واستفادتُه مما انتهت إليه مسيرة القرن التاسع عشر والعشرين عبر ما حقّقه الإصلاحيون في المجال العربي عامة والتونسي خاصة بمقاومتهم «التقليد» بكل أشكاله الفقهية والسياسية وتعبيراته الاجتماعية والثقافية. هذا التوجه المعلادي للتقليد الذي اعتبر مساويا للانحطاط ركّزه بعد ذلك نظام الدولة الحديثة مُستغنيا بصورة كليّة عن المؤسسات التقليدية الأهلية لترسيخ نموذج الحداثة الغربية التي «لا يُقاوَم سيلُها». مع انتكاسات الدولة الحديثة نهاية سبعينات القرن الماضي وسقوط «الدولة الحديثة» الإيرانية سنة 1979 تأكد صعود الإحيائية الجديدة بصيغتيها الشيعية والسنيّة المستقوية بالانهيارات الكبرى التي جعلت المجالات الوطنية مُفتَقِدةً لمشروع معاصر وجامع.

وين يصرّح رئيس الوزراء البريطاني الأسبق «توني بلير» بأن الإسلام الراديكالي العنيف هو أكبر تهديد للأمن العالمي لا نتمالك من التوقف عند هذا النوع من تجاهل العارف. ذلك أن هذه الدعوى رغم ما فيها من صحة فهي تتغافل عن الجانب الأهمّ من الحقيقة لأن صاحبها هو ممن نظّر لـ«استعادة الشرق الأوسط» بحربي أفغانستان والعراق اللتين نشرتا الفوضي والدمار الشاملين. لا تختلف مقولة «الاستعادة» عن مشروع «الشرق الأوسط الكبير» في تجسيد أبرز العوامل الخارجية التي ساهمت بقوّة في فتح أبواب البلاء الذي مكّن من تنامي الإحيائية السلفية العنيفة بحملات الغزو الاستعماري الجديد وسياسات الاستتباع المفرقة. إذا أضفنا إلى هذا ظاهرة العولمة في بعديها المتكاملين الاقتصادي والتكنولوجي وعبورها للحدود والسيادات الوطنية وما يصنعانه من والتكنولوجي وعبورها للحدود والسيادات الوطنية وما يصنعانه من مفارقات عجيبة تتيح للتيار الإحيائي القتالي مجالات الاستباحة بإمكانيات غير مسبوقة. أكثر من ذلك فقد صارت الإحيائية تستفيد من التحاق غير مسبوقة.

شباب من دول غربية عديدة للقتال في العراق أو سورية وليبيا والعودة إلى بلدان غربية للترويع والتدمير مما يؤكد وجود انهيارات قيمية واحتماعية – سياسية شاملة.

كل هذه العوامل لا أحسبُها غابت عن وزير الشؤون الدينية المُقال وهو يجيب عن أسئلة نواب الشعب الخاصة بأسباب التطرف العنيف. مع ذلك فقد انساق نحو الجواب الأسهل الذي درجت عليه عموم النخب عند معالجة مصاعب الشأن الديني في تونس. اختار الجوابَ السياسي الذي يُلقي المسؤولية على الآخر متجاهلا المهمة الاستراتيجية التي ينبغي أن تعمل على تأسيس المرجعية الدينية العلمية المعاصرة المفقودة. تلك هي المهمة التي تراوح دونها نخبُنا رغم أنها هي القادرة على بناء نهوض معرفي وفكري أصيل ليس تكرارا للأصل وإلاّ غدا نسخا أوتشويها أومسخا بل نَسْغٌ يتخلّق من الأصل ويندفع بالعلم والوعي والمثاقفة ليَسْمُوَ في صور حياة منيعة ومتوثّبة. . ◄



العدد 12 • ديسمبر 2016 | 20 العدد 12 • ديسمبر 2016 | 20 العدد 12 • ديسمبر 2016 العدد 20 • ديسمبر 20 •

شؤون وطنية شؤون وطنيۃ



التقرير الوطنى حول وضع الطفولة بتونس لسنة 2015 هو أوّل تقرير من نوعه يصدر بعد 14 جانفي 2011. سهر على إعداده مرصد الإعلام والتكوين والتوثيق والدراسات حول حماية حقوق الطفل، تحت إشراف وزارة المرأة والأسرة والطفولة، ومشاركة كل الأطراف الوطنية المتدخلة في مجال الطفولة من وزارات ومنظمات المجتمع المدني، وذلك من خُلال استقراء مضامين التقارير القطاعية الواردة. في التقرير من المؤشرات ما يبعث على الارتياح والتفاؤل مستقبل الطفولة وفيه أيضا من المعطيات مايثير القلق والانزعاج بخصوص ظواهر بدأت تتفاقم في السنوات الأخرة ومنها بالخصوص أطفال الشوارع والولادات خارج إطار الزواج والعنف المسلط على الأطفال مختلف

التقرير خمسة محاور أساستة وهى الصحّة والمحيط البيئي، والتربيـة والتعليم والتكوين، والرعاية والحماية، والتثقيف

والترفيه والرياضة، والمشاركة والإعلام ونشر ثقافة حقوق الطفل.

تطوّر المؤشّرات الصحيّة

بلغت نسبة الولادة تحــت المراقبة الصحــية 98.6 % ونسبة مراقبة الحمل بعيادة واحدة على الأقل 98 % ونسبة عيادة بعـــد الوضــع

53.5 %. وبلغت نسبة وفيات الولدان 53.5 لكل ألف ولادة حيّة، فيما ناهزت نسبة وفيات الأطفال 16.3 لكلّ ألف ولادة حبّة خلال سنة 2014 بعد أن كانـت في حــدود 43.8 لكل ألف ولادة حيّة خلال الفترة 1990-1994.وفاق المستوى الوطنى للتغطية بالتلاقيح للأطفال دون 5 سنوات 95 %. وخلال السنة الدراسية -2015 2014، قدّرت معدلات التغطية الوطنيّة طيبيا لكلّ 8.05 مؤسسة تربوبة وتعليمية، وممرّضا لكلّ 5.69 مؤسسة تربوية وتعليمية، لتغطية 11878 مــؤسسة، يبلغ عدد المرسّمين بها 2373039 تلمىذا.

ظواهر تهدّد الطفولة

الثلاث السابقة.

خلال سنة 2014.

تعهّد المعهد الوطنى لرعابة الطفولة خلال سنة

2015 بـ 496 طفلا لم تتجاوز أعمارهم 6 سنوات

2015 بـ 595 طفلا بالشارع مقابل 463 طفلا

وتلقى مندوبو حماية الطفولة 8722 إشعارا خلال سنة 2015 (نسبة الإناث 48.0 %) بزيادة تُقدّر بـ2626 إشعارا مقارنة بسنة 2014. وشملت هذه

الإشعارات 8507 طفلا، 97.6 % منهم (8303

أطفال) لم برد بشأنهم سوى إشعار وحبد خلال

ومثّل الأطفال حديثو الولادة الذين لم يتجاوز

عمرهم السنة أهم فئة عمرية وردت بشأنها

إشعارات إلى مندوبي حماية الطفولة خلال سنة

2015 بـ9.5 % من مجموع الإشعارات من خلال

829 إشعارا. وحظبت الفئة العمرية (10-15)

سنة بـ 38.0 % من مجموع الإشعارات.وبلغ

عدد الإشعارات التي ولد أصحابها خارج إطار

الزواج 955 إشعارا خلال سنة 2015 (أي بنسبة

10.9 % من مجموع الإشعارات).وناهز المعدل

تقدّم في مجالات التربية والتعليم

شهد قطاع محاضن الأطفال تطوّرا ملحوظا، إذ بلغ عــددها 321 محضنة خلال السنــة الدراسيّة 2014-2015 مقابل 272 محضــنة خــلال الفترة 2010-2011 وارتفع عــدد الأطفال الذين كانوا يؤميونها من 4444 إلى 5761 طـفلا .

وبلغ عدد الكتاتيب 1355 كُتَّابا خلال السنة التربوية 2015/2014. وبلغ عدد الأطفال المسجّلين ىها 34960 طفلا.

وتطور عدد المدارس التحضيرية بالقطاع العمومي من 216 مـدرسة خلال السنة الـــدراسيّة 2011-2010 إلى 2082 مدرسة خلال السنة الدراسيّة 2014-2015 وارتفع عدد المرسّمين بها من 42934 إلى 47152 طفلا.

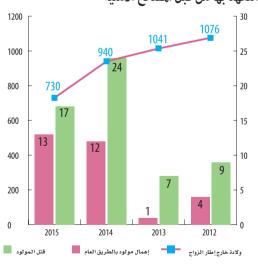
وتطورت النسبة الصافية لتمدرس الفئة العمرية 6 سنوات من 99,3 بالمائة خلال السنة الدراسية 2011-2010 إلى 99,5 بالمائة خلال السنة الدراسيّة 2014-2015، في حين ارتفعـت نسبـة التمــدرس الصافية للفئة العمرية 6-11 سنة من 98,3 بالمائة إلى 99 بالمائة. وارتفع عدد المدارس الابتدائية في الفترة نفسها من 4523 إلى 4565 مدرسة.

الوطنى للأطفال المُعنّفين 14 طفلا لكل 10 آلاف

العدد	السلوك المنسوب للطفل
16	تسوّل
30	تشرّد
32	تسکّع
39	مهن هامشية
116	محاولة اجتياز الحدود خلسة
233	المجموع

وبرزت ظاهرة محاولة التسلّل إلى المواني البحرية وخاصة ميناء حلق الوادى بغاية اجتياز الحدود البحرية خلسة من قبل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و18 سنة. وفي هذا المحال تعهّدت مصلحة وقابة الأحداث بالإدارة الفرعبة للوقابة الاجتماعية بوضعية 175 طفلا تم توجيه قائمات اسمية في شأنهم إلى المصالح المختصة للتدخل

تطوّر عدد الولادات خارج إطار الزواج التي تمّ التعهد بها من قبل المصالح الأمنية



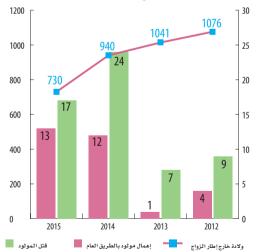
عرفت جرائم قتل المولود وقضايا إهمال مولود بالطريق العام ارتفاعا ملحوظا خلال سنتى 2014 و2015 نظرا لإقدام الأم أو شريكها على التخلص من المولود سواء بإلقائه بالطريق العام أو داخل

طفل خلال سنة 2015.

وضعيات الطفولة المهدّدة التي تمّ التعهد بها أمنيا 2015

		1
		در بـ24.3 % مقارنة بسنة 2014.
العدد	السلوك المنسوب للطفل	25 طفلا خلال سنة 2015 سواء عن
16	تسوّل	اع الطفل من قبل العائلة الأصلية
30	تشرّد	أو التبنّى (88 طفلا) أو الكفالة
32	تسکّع	في المقابل، تمّت إحالة 29 طفلا
39	مهن هامشية	ي المعابل، هك إلى والمعالم المعهد بإيداع المعالم المعهد بإيداع
116	محاولة اجتياز الحدود خلسة	ى عائلات بديلة في إطار الايداع
233	المجموع	ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
		ــالغ عـــددها 13 وحــدة عيش
	وبرزت ظاهرة محاولة التسلّل إلى المواني البحرية	201 والتابعة للجمعيات الناشطة

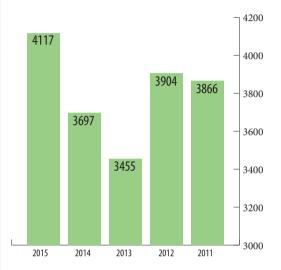
في مجال الطفولة الفاقدة للسند العائلي بــ469 طفلا، محافظة على نفس النسق خلال السنوات وبلغ العدد الجملي للأطفال المهدّدين والمتعهّد بهم مراكز الدفاع والإدماج الاجتماعي سنة (2015) 1504 طفلا (38.0 % منهم من الفتيات). وتعهّدت لفائدتهم احتماعيا. مراكز الدفاع والإدماج الاجتماعي خلال سنة



23 | العدد 12 • ديسمبر 2016 ليسترازا ليستال العدد 12 • ديسمبر 2016 | 22

المؤسسات الاستشفائية أو قتله درءا للفضيحة وخوفا من رد فعل العائلة.وقد سحّلت سنة 2015 عدد 804 حالات اختفاء، 67.3 % منها في صفوف الفتيات

تطوّر قضايا الطفولة المتضررة التي تمّ التعهّد بها من قبل المصالح الأمنية



وفي ما يتعلق بجرائم الاعتداء على الأخلاق المتعلقة يقضايا المواقعة بالرضا أو غصبا والاعتداء يفعل الفاحشة بالرضا أو غصبا والتحرش الجنسي وتحويل وجهة طفل وترويج صور وأشرطة إباحية... شهدت السنوات الثلاث الأخبرة ارتفاعا في هذا الصنف من القضايا مقارنة بالسنوات الأولى بعد الثورة (سنتى 2011 و2012) حيث لم يتجاوز عدد القضايا 700 قضية في الصدد، في حين ناهز 974 قضية سنة 2015.

وتضاعف عدد الأطفال المهددين المنحدرين من عائلات ميسورة مقارنة بالسنة القضائية 2014/2013 إذ بلغ 87 حالة، وتضاعفت سنة 2015 جرائم المخدرات إذ بلغت 257 قضبة بارتفاع ناهز 221 % مقارنة بسنة 2011 (80 قضبة). و بلغ عدد الأطفال المحكوم عليهم في المادة الحناحية 7506 أطفال خلال السنة القضائية 2015/2014، مسحّلا بذلك انخفاضا بـ 808 طفلا مقارنة بالسنة الفارطة. ويبقى عدد الأطفال المحكوم عليهم من جنس الإناث أقل بكثير من

وارتفاع في عدد الأطفال بها بنسبة 75 % وفي عدد الأطفال من جنس الذكور، حيث بلغت نسبة الفتيان 92.7 % من خلال 6959 طفلا مقابل 447 طفلة. 77 ألف نشاط ثقافي وقصور في مجال التربية البدنية بلغ عدد الأنشطة الموجهة للطفل مؤسسات العمل الثقافي سنة 2015 حوالي 7700 نشاط استفاد منها 888727 طفلا، مسحلة بذلك انخفاضا

بـ11.0 % في عدد الأنشطة وارتفاعا بـ 4.8 % في

وتمّ تأمن 16359 مقعدا مكتبات الأطفال خلال

سنة 2015، وقد ارتادها حوالي 1477942 مطالعا.

ويلغ عدد نوادي الإعلامية الموجهة للطفل الخاصة

سنة 2015 حوالي 661 مؤسسة يؤمها 42807

أطفال (38.4 % منهم من الفتيات) وتشغل 973

إطارا، بينما لم يتجاوز عدد هذه المؤسسات 655

مؤسسة سنة 2010 وبطاقة تشغيلية ناهزت 950

إطارا فيما احتضنت 24446 طفلا، أي ينسبة تطور

في عددها تقدر بـ1 % خلال الفترة 2014-2015

عدد المستفيدين مقارنة يسنة 2010.

لكنّ الإحصائيات تبيّن أنّ مادة التربية البدنية

عدد العاملين بها ينسبة 2 % خلال الفترة نفسها. ويشارك في النشاط الصيفي الذي تنظمه الكشافة التونسية أكثر من 14000 طفل وشاب. واستفاد 727898 طفلا (26.4 % منهم من الفتيات) من خدمات التنشيط التربوي الاجتماعي المتوفرة بنوادي الأطفال ومركبات الطفولة العمومية سنة 2015 مقابل 177549 مستفيدا سنية 2010 (50.7 % منهم من الفتيات)، أي بنسبة تطور ناهزت 310 % وذلك نتيجة دخول مؤسسات جديدة حيز النشاط وخاصة المشاركة في التظاهرات ومهرحانات الأطفال والتنشيط المتنقل.

غير معمّمة في كثير من المستويات والمؤسسات التربوية والجهات، حيث بلغت نسبة التغطية 60.4 % بالمدارس الابتدائية و96.6 % بالمدارس الإعدادية و99.8 % بالمعاهد الثانوية خلال السنة الدراسية 2014 ـ 2015 ك.

مرصد الإعلام والتوثيق والدراسات حول حماية حقوق الطفل







QNB Fidelity,

progressive.

un placement évolutif

avec une rémunération

QNB Fidelity,

Un compte de placement ouvert avec un taux de rémunération évolutif sur une période de 5 ans pouvant atteindre 8% du placement initial.

Pour plus d'informations, contactez l'une de nos agences la plus proche de vous.

Appelez le 36 00 40 00 ou visitez qnb.com.tn

شروتنا شبابنا وشبابنا يضيع منا

الشّباب هو ثروة المجتمع، ومجتمعنا مُهدَدٌ في مستقبله القريب والبعيد بسبب إصابته بإعاقات وتشّوهات ما فتئت تتوسّع وتنتشر، كما السّرطان، في الجسم الشّبابي.

والضياع والملل هي ألواح السقف الذي يجلس تحته ملايين من شبابنا في انتظار شغل لا يأتي ومستقبل لا يُفصح عن لونه. بعد 17 ديسمبر 2010 كثّف الشباب من حركات الاحتجاج، المرفوقة أحيانا بأعمال عنف، ليقرع نواقيس الخطر، مُنبّها إلى نزولنا التدريجي نحم الماورة

غير أنّ أحدث الدراسات في هذا المضمار أظهرت تحوّل الاحتجاجات من فردية إلى جماعية. ومعظم تلك الاحتجاجات يعود إلى قلّة استماع السلطات لمطالب الشباب. كما أظهرت الإحصاءات أيضا أنّ مستوى الاحتجاج الأكثر كثافة قد سُجّل في الولايات المُهمّشة مثل القيروان وسيدي بوزيد والقصرين. والأخطر من ذلك أنّ بعض تلك الاحتجاجات الجماعية أصبح يتسم بالعنف والتهوين من شأن الدولة وتحقير رموزها.

من الآفات الاجتماعية التي تدُكّ كيان شبابنا اليوم المخدّرات والمنشّطات العقلية، التي بات من الصعب ألا يُستدرج لها شابٌ أو شابَة في المدرسة أو المعهد أو الشارع. ويكفي ان يُغامر ذاك الشاب باستهلاكها ليجد نفسه مدفوعا على سكّة لا يستطيع أن يضع لها حدا، هي سكّة الطيش والانحراف وربا الإجرام.

تجاوزت مضاعفات اليأس مجرّد الإدمان على المخدّرات، على خطورته، إلى الإقدام على الانتحار. والإحصاءات التي وزّعها المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية مؤخّرا تقطع النفس وتبعث قشعريرة في الجسم. تنوّعت طرق الانتحار فإمّا شنقا أو حرقا، أو بإلقاء النفس من ارتفاع شاهق أو من جسر، أو ببندقية صيد أو سلاح أبيض، أو بتناول كمية من الأدوية...

إذا بحثنا عن الدوافع نجد أنّ أغلب حالات الانتحار تتّصل ملفّات تنموية واجتماعية طال انتظار حلّها، مثل البطالة وسوء الخدمات وتجبّر الإدارة وتدهور البنية الأساسية... وهذا أحد الأسباب التي جعلت الانتحار يتدرّج من فعل فردي إلى رحلة جماعية إلى الموت. وعندما نلاحظ أنّ عدد عمليات الانتحار وصل إلى 365 انتحارا في السنة الماضية، أي أنّ تونسيا ينتحر كلّ يوم، وأنّ 27 شخصا من كلّ مئة ألف تونسي يختارون الانتحار، نُدرك أنّنا بإزاء غول مفترس إن لم نقض عليه قصف زهراتنا من الجنسين قصفا.

هذه الظاهرة ما انفكّت تتفاقم من سنة إلى أخرى، فما تمّ تسجيله من عمليّات انتحار أو محاولات انتحار في شهري سبتمبر وأكتوبر الماضيين يُقارب مُجمل ما تمّ رصده خلال كامل سنة 2014، وهو أمرٌ مُفزع. أكثر من ذلك أثبتت الإحصاءات أنّ 75 في المئة من المنتحرين في شهر أكتوبر الماضي هم في سنّ تتراوح بين 26 و35 سنة وأنّ 19 في المئة

تتراوح سنّهم بين 36 و45 سنة. بتعبير آخر 94 في المئة من المنتحرين هم دون الخامسة والأربعين، أفليست هذه حالة حرب نخسر فيها يوميا فردا من أفراد الشعب، فضلا عن الذين يفشلون في الانتحار أو يتمّ إنقاذهم في الوقت المناسب، والذين يُمكن اعتبارهم جرحى هذه الحرب؟ هناك عنصران أساسيان فاقما من هذا التسابق إلى الموت، أولهما تزايد أعداد العاطلين عن العمل مع استمرار ركود الاقتصاد، إذ يعيش أولئك الشبان والشابات ظروفا سيّئة تُشعرهم بالهوان والإذلال. والنتيجة أنّ كثيرا من المُنتحرين هم من خريجي الجامعات العاطلين عن العمل والمُطالبين بالتوظيف.

وثانيهما إخفاق الإعلام في التعامل مع الظاهرة، إذ استلذ بعض الإعلاميين تحويلها إلى مصدر للإثارة حتى غدا الانتحار علامة شجاعة عند البعض وسيفا لمعاقبة المجتمع عند البعض الآخر. ماذا نفعل لوقف انهيار الجدار الذي يتساقط على رؤوسنا قطعة بعد أخرى؟ وكيف نُعيد بناء شخصية الشاب والشابة؟ قطعا ليس بالأسلوب الحالي الذي يستسهل استخدام العنف ضد الاحتجاجات الشبابية الجماعية، ويكاد لا يأبه للحالات الفردية، مع أنها مؤشر يستحق الرصد والمتابعة والتحليل.

ومع استمرار فك الارتباط بين الشباب ومجتمعهم سنجدُ أنفسنا أمام فترة بيضاء لا نعرف كيف سيتعامل خلالها الشبان والشابات مع وطنهم ومجتمعهم وقيمهم بينما هم أصلا في قطيعة ثقافية معها. المجتمع لم يُعطهم شيئا والمستقبل يلفّه المجهول، ولذا فالاحتجاج هو سبيلهم الوحيد للتذكير بأنّهم موجودون وأنّ لديهم حقوقا. وهذا ما حعل احتجاجاتهم غير مُؤطرة، لأنّ الأمراض الاجتماعية والنفسية التي تضرب كيان الشباب لا تحظى بعناية الأحزاب والنقابات وغالبية الجمعيات. أمّا في المستوى الرسمى فلـــم نفعل شيئا لحماية الشباب من مشاعر التوحّش والرغبـــة الجامحـة في القطيعـة مع محيطه والحلـم الدائم بخلع هويته والانطلاق في الفلاة لا يلوي على أرض أو موطن أو أسرة. على سبيل المثـــال تشكّلت لجنة لمكافحة الانتحار أحدثتها وزارة الصحة سنة 2015 لكن لم نر حتى الآن ثمار عملها. الشباب لا تُحرّكه إلا المشاريع الكبرى ولا تُوقد حماسته سوى الأفكار العظيمة، بينما نحــن غارقون اليوم في سؤال وجــودي: من أين نأتي بالمال لصرف الزيادات؟

قبل هذا وذاك هناك رقمٌ لا بدّ أن يظل ماثلا أمام ناظرينا مفادُه أنّ أكثر من مئة ألف تلميذ ينقطعون عن التعليم سنويا، بحسب وزير التربية، وأنّ نسبة الأمية في بلادنا تُقدّر حاليا بـ 18 في المئة بعدما نجحنا في القرن الماضي في محوها تماما. المُنقطع عن التعليم اليوم هو مشروع لصّ أو داعشي أو مُهرّب، أو في أحسن الحالات مهاجرٌ غير شرعي غدا. فهل سنتمعّن في هذه الحقائق ونستيقظ من السُبات قبل فوات الأوان؟.

ر.خ.



العدد 12 • ديسمبر 2016 | 20 العدد 12 • ديسمبر 2016 | 20 العدد 12 • ديسمبر 2016 | 20 العدد 12 • ديسمبر 2016 | 20

1956، لكنه احتفظ بعضويته في الديوان السياسي

الذي تمّ تشكيله إثر مؤتمر صفاقس سنة 1955.

و توطّدت العلاقات بيني وبينه لما سمّى سنة 1958

على رأس كتابة الدولة للإخبار، وكنت وقتها فيها

مدير الإخبار. فترك لي حرية العمل دون أي احتراز.

لكنى وجدت أنه أصبح ينتقد مواقف بورقيبة. وكان

انتقاده أكثر وضوحا وشدة لخطاب الرئيس الذي

ندّد فيه بتناقص الإنتاج في شهر رمضان. والحقيقة

أنّ المصمودي أخذ يبتعد شيئا فشيئا عن بورقيبة. و كانت القطيعة عندما نشرت جريدة «أفريك

أكسيون» مقالها المشهور حول الحكم الفردي.

والمعروف أنّ صداقة قوية تربط المصمودي بالبشير

بن يحمد، مدير الجريدة. فتمّ فصل المصمودي عن الديوان السياسي أوّلا، ثم عن مسؤوليته على

وابتعد المصمودي عن الأضواء سنوات عديدة.

رأس كتابة الدولة للإخبار.



محمّد المصمودي من ابن صيّاد بحري بسيط إلى رجل دولة



في السنة الأولى من حياتي الجامعية في باريس (1949 - 1950)، وجدت مواقفه الموالية للشيوعيين. واعتبرت أنَّ فصل الرجل التقدمي الوحيد في تشكيلة الديوان السياسي قد يعني أنّ الحزب الحر الدستوري الجديد لم يعد تجمّعا يشمل كآفة أبناء الوطن، مهما كانت اتجاهاتهم الاجتماعية.

مُحمّد المصمودي رئيساً للشعبة الطلّابية الدستورية، والطيب المهيري كاتبها العام وعبدُّ القادر السلامي أمين المال. وحدث في السنة نفسها ً أن قرر الديوان السياسي إقصاء شليمان بن سليمان من الحزب بسبب





عن استيائي في رسالة إلى الديوان السياسي وعرضتها على عدد من الطلبة الدستوريين. فجمعت حوالي عشرين توقيعا، وسلّمت الرسالة

إلى هيئة الشعبة طالبا منها إيصالها بشكل نظامي إلى إدارة الحزب. وعلمت أن محمد المصمودي رئيس الشعبة صَاحَب الرسالة مِلاحظة، وهي أنُّ عدد الطلبة المستائين من طرد سليمان بن سليمان يفوق عدد الموقعين. وبعد يومين أو ثلاثة أيام، قابلت صدفة المصمودي، فأبدى تفهما لموقفي، ذاكرا أنّه لن ينسي أبدا أنه ابن صبّاد بحرى يسبطّ.

دور المصمودي المزدوج

كان المصمودي معروفا في اجتماعات الشعبة بصراحته ومواقفه التي لا تنسجم دوما مع سياسة إدارة الحزب، ممّا جعل عددا من الطلبة الدستوريين يسعون إلى إزاحته، فلم يقدروا، لأنّهم كانوا عثلون أقليّة في الشعبة.

وبجانب عمله في إطار الشعبة، كان محمد المصمودي كثير الاتصال بالأوساط الفرنسية من

مسؤولين سياسيين وإعلاميين قصد إقناعهم بضرورة تمكين تونس من استقلالها الداخلي. كما يسر مهمة الزعيم الحبيب بورقيبة عند قدومه إلى فرنسا، فعرَّف المحاهد الأكبر بكثير من الصحفيين، وساعد رئيس الحزب على تقديم برنامجه ذي السبع نقاط سنة 1950. وكان دوره فعّالا لما اندلعت الثورة التونسية في 18 جانفي 1952، وقام بدور حاسم في حلول رئيس الحكومة الفرنسية منداس فرانس بتونس، واعترافه الرسمى بحق تونس في استقلالها الداخلي. و بفضل اتصالات المصمودي الواسعة بالساسة الفرنسيين، كان من الطبيعي أن يعيّن ضمن الوفد الحكومي التونسي المكلّف بالتفاوض مع الحكومة الفرنسية. ثم أصبح مع بورقيبة مدافعا قويًا عن اتفاقات الحكم الذاتي، ومعارضا شديدا لسياسة صالح بن يوسف الذي كان يزعم أنّ هذه الاتفاقيات

المصمودي رجل دولة

تشكّل خطوة إلى الوراء.

لكن صراحة المصمودي جعلت عدد خصومه يتزايد حتى من بين البورقيبيين. لذلك لم يعيّن وزيرا في حكومة الاستقلال الأولى برئاسة الحبيب بورقيبة سنة

وبعد اضطلاعه مهامّ سفير تونس بباريس ،عيّن وزيرا للخارجية سنة 1970 لكنه لم يمكث طويلا في هذه الخطة، إذ وُضع حد لمهمته إثر توقيع بورقيبة والقذافي على معاهدة جربة الرامية إلى توحيد تونس وليبيا في دولة واحدة. و قد وجدت هذه المعاهدة معارضة من قبل بعض الساسة التونسيين خاصّة من بين من لم تذكر أسماؤهم في قائمة أعضاء الحكومة التي أعدّها معمر القذافي للدولة الجديدة. كما ناهض الوزيرالأول الهادي نويرة مشروع الوحدة. وقيل إنّه اتّخذ هذا الموقف لأنّه لم يكن على علم بالتحضيرات التي مّت بين المصمودي ومعمر القذافي في طرابلس. وإني أنزّه المرحوم الهادي نويرة من أنّه عارض مشروعا مصيريا لأسباب شخصية. والحقيقة أنّ الوزير الأول كان عرضة لضغوط دولية قويّة، وحتى لتهديدات خارجية جديّة. ذلك أنّ وحدة بين تونس وليبيا تغيّر التوازن في المنطقتين المتوسطية والأفريقية، إذ تحدث دولة كبرى لها إمكانيات بشرية هامّة وخيرات نفطية وفيرة.

وهكذا كان محمد المصمودي كبش الفداء، فغادر تونس التي خسرت مناضلا صادقا ذا تجارب ثرية 🗾



29 | العدد 12 • ديسمبر 2016 ليستال ليستال العدد 12 • ديسمبر 2016 | 28

هل كانت تونس في حاجة إلى ثورة؟

أحمد نجيب الشّابي نفسه بأنّه ناشط سياسي مستقلّ قبل أن يقدّم وجهة نظره في الأزمة الاقتصاديّة، فيحمّل كل الأطباف السباسية المسؤوليّة ويقارن الوضع الراهن ما كانت عليه البلاد نهاية 2010 مؤكّدا بكثير من الحسرة أنّ

مشاريع عديدة كانت مرمحة لفائدة الجهات حلّ أوانها لكنّها لن تري النُّور 1، وتعبدُ مقاربتُه هذه إلى الأذْهان سؤالا ظلّ بتردّد بصبغ متنوّعة لم تغادر منطقة الاستقطاب الثنائي بن النّظام القديم ومعارضيه: هل كانت تونس أصلا في حاجة إلى ثورة؟

إصلاح النّظام أم تفكيكه؟

مثّل أحمد نجيب الشابي حالة سياسيّة متفرّدة في تونس، فقد كان أحد المُوقّعين على الميثاق الوطني في 1988، لكن علاقته بالرئيس ساءت بعد أن اعتمد الحلّ الأمني في مواجهة النّهضة بداية التّسعينات، فأصبح يقود جناحا من المعارضة لم يتمكِّن النَّظام من ترويضه، ويفسّر هذا الأمر وجود عدد من الإسلاميين في الحزب الديمقراطي التقدّمي وصحيفته «الموقف» بهُويًات مختلفة ومشاركتهم معا في إضراب الجوع الشهير الذي ضمّ كافّة مكوّنات المعارضة «الراديكالية» سنة 2005، كما أدّى إعلان أحمد نجيب الشَّابي الترشِّح للانتخابات الرِّئاسية عام 2009 إلى تنقيح القانون الانتخابي وزعزعة نوايا النظام المعلنة حول الدّمقراطية. لكن مناصرة الحزب الديمقراطي التقدمي احتجاجات 17 ديسمبر2010 في سيدي بوزيد، لم تمنع الشابي من أن يكون أوِّل المرحّبين بخطاب الرئيس ليلة 13 جانفي 2011 ، وكان حضوره ليلتها في وسائل الإعلام ثمّ انضمامه لاحقا إلى حكومَتَىْ محمّد الغنّوشي وزيرا للتّنمية الجهوية والمحلّية المنعرج الذي افترقت فيه سبيله عن رفاقه القدامي في اليمين واليسار، ففي مقابل ما اتّسم به موقفه من اعتدال نسبى كان ثمّة خطاب آخر راديكالي وافد من الخارج مِثَّله المنصف المرزوقي ويقوم على فكرة أن النَّظام «لا يَصلُح ولا يُصلَح»، وهو خطاب بدا أكثر تشدّدا من خطاب الإسلاميين ذاتهم، ويقترب من خطِّ حزب العمَّال الشِّيوعي الذي دخل في مواجهة صريحة مع نظام بن على منذ البداية عندما رفض التّوقيع على المبثاق الوطني.

وبينما كانت النهضة تخلع جلباب التّنظيم المحظور لتدخل بداية من مارس 2011 حقل العمل السّياسي القانوني أسقطت اعتصامات القصبة المدعومة بشدّة من قوى اليسار والنّقابات دستور1959 وأصبح أحمد نجيب الشَّابي يغنَّى خارج السِّرب بعد أن تشبَّث طويلا بفكرة إصلاح

النّظام دون تفكيكه بينما اتّجه الآخرون إلى تقويض أسسه العميقة لإعادة بنائه من جديد.

الرّئيس الذي لم يجد الطريق إلى قرطاج

نهاية شهر ماى 2011، نظّم الحزب الديمقراطي التّقدمي اجتماعا شعبيا في المنستير، فاكتسحت الأعلام الصّفراء المدينة منذ وقت مبكّر، وتمّ استقدام أعداد كبيرة من المواطنين بوسائل مختلفة من المدن المُتاخمة لمركز الولاية، قبل ذلك بيوم وصل أحمد نجيب الشَّابي الرَّئيس الشَّر في للحزب مصحوبا مستشاريه وعدد من أفراد عائلته، فأدّى زيارة إلى روضة آل بورقيبة، وقابل المعتصمين أمام المطار، ثمّ أدلى بحديث للإذاعة قبل أن يستقبل أثناء حفل العشاء في أحد النّزل الفخمة عددا من رجال الأعمال ويستمع إلى مقترحاتهم بخصوص قضايا التّنمية والاستثمار في الجهة. كان المشهد بأكمله يدلّ على أنّ الشّابي الذي غادر الحكومة يوم 28 فيفرى بعد استقالة محمد الغنوشي بيوم واحد، قد قطع شوطا كبيرا في حملة انتخابية مبكّرة، لكن المعلّقات الإشهاريّة التي تحمل صورته مع ميّة الجريبي والتي انتشرت في كامل أنحاء الجمهورية أعادت إلى الأذهان صورة الزّعيم التي يريد كثير من التونسين أن تختفي إلى غير رجعة، ناهيك عن الخلفيّة التّجمعية التي احتفظت بها اجتماعات حزبه من حيث الحشد والتعبئة والتمركز حول القيادة، وهو ما أعطى الانطباع بأن التّقدمي الديمقراطي يتأمّب للحلول محلّ التّجمّع بينما كان الشّابي يحثّ الخطى نحو قصر قرطاج.

في خضمٌ هذا النّشاط الحزبي الحثيث كان الشَّابي يصرّح بأنّ جبهة 18 أكتوبر قد دخلت التّاريخ وأنّ النّهضة هي الآن الخصم السّياسي الأول لحزبه، أنهى الرجل تحالفاته القديمة مع أطراف سياسيّة لا يلتقى معها إيديولوجيا، وأخذ يعزف على وتر «فوبيا» النّهضة التي بدأت تستفحل لدى النَّخب، لا سيَّما بعد تسريب تصريحات لفرحات الراجحي وزير الدّاخلية السّابق ورئيس الهيئة العليا لحقوق الانسان والحرّيات الأساسية بوحي فيها بأنَّ انقلابا عسكريا على الطريقة الجزائرية قد يحدث في حال فوز الإسلاميين في الانتخابات. وفقَدَ أحمد نجيب الشَّابي أسبقيَّته المعنويَّة عندما تمّ تأجيل الانتخابات إلى شهر أكتوبر لأسباب لوجستية، فلم يتمكّن الاّ من المركز الرّابع بستة عشر مقعدا فقط أمام النّهضة والتّكتل والمؤتمر، وأخفق في الوصول إلى سدّة الحكم بفارق عشرة مقاعد كاملة عن حزب العريضة الشعبية الذي حلّ في المركز الثالث متقدّما حتى على حزب

التّكتل. وقد فسّر البعض هذه النتائج برغبة قطاع عريض من الناخبين في «التكفير عن الذنب» بعد أن أغرقت النهضة والأحزاب الدائرة في فلكها وسائل الإعلام في خطاب المظلوميّة الذي يختصر العهدين السّابقين في اضطهاد الاتّجاه الإسْلامي ورموزه، لكنّ صعود الإسلام السياسي كان جزءا من مخطِّط إقليمي تدفع إليه قوى دولية، ولم يكن ممكنا اعتبار النهضة مجرّد خصم سياسي كما فعل الشّابي، ما جعله ينفق كلّ رصيده النّضالي في حملة انتخابية لم يهتد إلى فكّ شفرتها الحقيقية، ويكتفى مقعد في المجلس حصل عليه بكلّ سهولة ابراهيم القصّاص سائق سيارة الأجرة المجهول، ثم يختار مواصلة نفس الطريق الذي بدأه دون التحالف مع النهضة حتى بعدها إمساكها بزمام الأمور.

من الإصلاح إلى المصالحة

يحاول أنصار حكومة الوحدة الوطنية ومن ضمنهم أحمد نجيب الشابي إقناع الجماهير اليوم بأنّ مشاكل الاقتصاد الوطني كانت أكبر من أن تحلّ مجرّد اختفاء بن على وأصهاره، وأنّها كانت تستوجب إصلاحات عميقة لم تقع بسبب الانكباب على تقويض الجمهورية وإعادة بنائها في ما يشبه إعادة اختراع العجلة، لقد استنفد خطاب الشيطنة الذي تأسّست عليه مشروعيّة الهدم كل طاقات الإقناع وحلّ محلّه خطاب مناقض تماما، فبعد أن كانت النّهضة تعتبر كلّ حديث إيجابي عن الماضي مدحا للاستبداد يستوجب التّجريم، أصبحت تتحدث عن التّصالح مع الدُّولة بعد مراجعات نقديَّة اقتضتها تجربة الحكم الفاشلة، ويعترف قادتها بالخطإ 2، هذا التّصالح هو ما تسميه المصالحة الشّاملة وهو تصوّر براغماتي انتهت إليه تحت مظلّة الوفاق الوطني التي أجبرتها على قراءة التاريخ بهدوء وعقلانية، والغريب أنّ الهاشمي الحامدي كان قد دعاها إلى هذا الموقف منذ 1999 حين حصر مجال الصّراع مع نظام بن على في مربّع الحرّيات العامّة والدّعقراطية محرّضا راشد الغنوشي على الاعتراف ما تحقّق في تونس من استقرار اجتماعي ونموّ اقتصادي وتطور تشريعي ومؤسّساتي في غيابه3.

هذا الاعتراف بالخطإ في تشويه النّظام السّابق وشيطنته يستمدّ مشروعيته من أنّ الجمهوريّة الجديدة لم تنهض على مشروع اقتصادي بديل وواصلت في نفس النّسق فلم تتمكّن من وقف التّراجع الحاصل في مجالي الأمن والرّفاه الاجتماعي، لذلك تتشبّث القوى اليسارية بمواقفها الرّاديكالية التي تنتصر لفكرة الثورة حتى وإن كان ذلك على حساب مؤسسات الدّولة

ذاتها، ما يفسّر وجود حمّة الهمامي في طليعة مناصري الحراك الشّعبي في «جمنة»، ويواصل المنصف المرزوقي الدّعوة إلى إعادة هيكلة مؤسّسات الدُّولة بعد أن اعتبر أنَّ هزيمته في الانتخابات تعنى عودة النَّظام القديم وانتكاس الدمقراطية (!)، بينما يواصل أحمد نجيب الشابي الدعوة إلى الحوار الوطني مع الإبقاء على نفس المسافة الفاصلة بينه وبين النهضة، ولم يتمكّن الباجي قايد السّبسي من تحويل خطاب المصالحة إلى إجراء تشريعي خارج إطار هيئة الحقيقة والكرامة.

وفي خضم هذا المشهد السّياسي المتحرّك ستختلف الإجابات حتما لو طرح السؤال: ألم يكن من الأفضل إصلاح نظام السّابع من نوفمبر دون الثورة عليه؟ فقد أعادت صناديق الانتخاب في كثير من المحطَّات أشخاصا محسوبين على النظام السابق ولم يُفض مناخ الحرّيات والتّعددية إلى منع الفساد أو الانتصار على التّواكل وظلّ المشكل الاقتصادي يراوح مكانه بعد أن تراجعت جميع المؤشرات بفعل تغيّر الأولويات وعجز الدولة عن إيحاد حلول استراتيحية، ورغم ما ينطوي عليه من مخاطر في مستوى التأويل السياسي فإنّ المؤتمر الدولي للاستثمار قد رفع أمام وسائل الإعلام العالمية شعار «تونس تعود»، لكنّ الطبقة السياسية ستظلّ تعمل جاهدة على استبعاد هذا السؤال رغم أنّه مكن أن يكون مدخلا مهمّا للنظر

فيما حدث تحت مجهر التاريخ مجرّدا من أي توظيف. ۗ 2016 برنامج ميدي شو، إذاعة موزاييك بتاريخ 2016-2016 حسين الجزيري، برنامج التاسعة 2-2016-20 درنامج الاتجاه المعاكس، قناة الجزيرة 2-2-2020 برنامج الاتجاه المعاكس، قناة الجزيرة 21999

> 31 | العدد 12 • ديسمبر 2016 ليستال العدد 12 • ديسمبر 2016 | 30

يمكن الإطلاع على الأمثلة الموقعيّة للعقارات على الرابط www.gammarth-immobiliere.tn أو مباشرة بالمقر الاجتماعي لشركة «عقارية قمرت».

كل الرسوم العقارية موضوع طلب العروض خالية من الرهون أو التحملات ماعدا العقارين موضوع القسطين II و III وترجع بالملكية إلى الدولة التونسية وهي مدرجة ضمن ملك الدولة الخاص. هذه الملكية التي إكتسبتها الدولة بمقتضى قرارات المصادرة تطبيقا للمرسوم عدد 13 لسنة 2011.

المهتمون بطلب العروض مدعوون عند الإقتضاء إلى ربط الصلة بالجهات الإداريّة المحليّة والمصالح الفنية المختصّة لمزيد التثبت من صبغة العقارات ووضعيتها قبل المشاركة.

يتعلق البيع بالعقارات و المنقولات و التجهيزات على الحالة التي هي عليها وكما تقع معاينتها من قبل المشاركين ومستشاريهم وتحت مسؤوليتهم وتضمن عقارية قمرت والدولة التونسية للمشتري استحقاق المبيع وتمنعان عنه كل شغب مادي أو قانوني مصدره الغير وتكونان متضامنتان معه قضائيا في حال نشوب نزاع لاحق بسبب انتقال الملكية اليه.

يمكن لكل شخص طبيعي أو معنوي يرغب في المشاركة في طلب العروض الحالي سحب كراس الشروط مقابل خلاص مبلغ غير قابل للاسترجاع قدره مائة وخمسون دينار (150 د) نقدا أو بواسطة صك يسلّم إلى القسم المالي للشركة أو بفرعها الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة خلال التوقيت الإداري.

يمكن المشاركة حسب الاختيار في قسط أو أكثر وترسل العروض في ظروف مغلقة ومختومة عن طريق البريد مضمون الوصول أو البريد السريع أو تودع مباشرة مقابل وصل في الاستلام لدى مكتب الضبط لشركة عقارية قمرت. ويحمل الظرف الخارجي وجوبا التنصيصات التالية:

المرسل إليه: شركة «عقارية قمرت» المرسل إليه: شركة القرية قمرت» العنوان : نهج بحيرة أناسي – ممر بحيرة الملاوي عمارة الكرامة القابضة ضفاف البحيرة 1053 تونس الموضوع : المشاركة في طلب العروض عدد 32 لسنة 2016 «لا يفتح من قبل مصالح مكتب الضبط»

يتكونّ ملف العرض المضمّن بالظرف الخارجي من جميع الوثائق الإدارية والمالية المرتّبة من «أَ» إلى «ح» والمنصوص عليها بالفصل 8 المتعلق بمحتوى العروض بما في ذلك ضمان المشاركة طبقا لمقتضيات كراس الشروط والمحدد جزافيا بمبلغ خمسين ألف دينار (50.000 د) بالنسبة لكل من الأقساط I إلى II وبمبلغ خمسة ألاف دينار (5.000 د) بالنسبة لكل من الأقساط IV إلى II V.

حدّد آخر أجل لقبول العروض ليوم الثلاثاء 10 جانفي 2017 على السّاعة الثالثة بعد الزوال (15س00). ويعتمد ختم مكتب الضبط لشركة عقارية قمرت كمرجع وحيد لإثبات تاريخ وصول العروض. وتنعقد جلسة فتح العروض العلنية في نفس اليوم على الساعة الثالثة والنصف بعد الزوال (15س30) بالمقر الاجتماعي للشركة بحضور عدل تنفيذ والعارضين أو من عثلهم (مصحوبين بإثبات هوية وبتوكيل). ويبقى المشاركون ملزمين بعروضهم لمدة مائة وخمسون (150) يوما بداية من اليوم الموالي للتاريخ الأقصى المحدد لقبول العروض.

لمزيد الإرشادات يرجى الإتصال بالمصلحة التجارية للشركة أو بفرعها الجهوي الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة على الأرقام: (900 910 98 12+).



شركة عقارية قمرت شركة خفيّة الإسم رأس مالها 000 000 1 دينار مقرّها الاجتماعي: عمارة الكرامة القابضة بحيرة أناسي ممرّ بحيرة الملاوي ضفاف البحيرة 1053 تونس للاوي ضفاف البحيرة في الجبائي: الهاتف: 218 425194L/P/M/000 أو 100 107 1964 أو 100 107 1964 الهاتف الجوال: 000 98 1989 الفاكس: 175 267 71 216 + www.gammarth-immobiliere.tn Contact@gammarth-immobiliere.tn

إعلان بيع طلب عروض عدد 32 نسنة 2016

تعتزم شركة «عقارية قمرت»، شركة على ملك الدّولة خاضعة لأحكام القانون التونسي، الإعلان عن طلب عروض للتفويت رضائيا لحساب الدولة وبتوكيل منها في سبعة (07) مقاسم وأراضي كائنة بضفاف البحيرة وبحدائق المنزه 1 –تونس- وبحمام سوسة وهرقلة ومساكن (أقساط مستقلة):

الخصائص العمرانيّة	المساحة	الموقع	الرّسم العقاري	الأرض	القسط
صبغة سكنية، مكاتب وتجارة نسبة إشغال الأرض (0,6) ضارب البناء (5) الارتفاع 44 متر R+10	2 070 م²	تقسيم الرسم العقاري 139508 تونس، إقامات المنتزه المنطقة الشمالية الشرقية لضفاف البحيرة، بالقرب من بنك الزيتونة والمنطقة السكنية لحدائق قرطاج ومدينة تونس الرياضية	140471 تونس	الياسمين	I
صبغة سكنية (جماعي منفرد) نسبة إشغال الأرض (0,5) ضارب البناء (0,35)	2 520 م²	حدائق المنزه 1- تونس، تقسيم «إقامة الحدائق» حذو المعرض وعلى بعد دقائق من	114962 تونس	القرنفل	II
الإرتفاع 23 متر (R+6 مع طابق تحت أرضي)	1 977 م	مراكز التسوق والترفيه بالمنار وبحي النصر	114961 تونس	الياسمين	III
شبه فندقية للخدمات والأنشطة الترفيهية UTs2 الترفيهية نسبة إشغال الأرض (0,40) بالنسبة للخدمات والأنشطة الترفيهية و(0,35) بالنسبة للإقامة الفندقية ضارب البناء (1,2) مع بناء طابق أرضي و20 طوابق علويّة (12 متر)	3 590 م 2 م	ملاصق لڤولف القنطاوي الدولي، بالقرب من تقسيم خليج الملائكة ويطل على الميناء الترفيهي القنطاوي	3 590 جزء على الشياع من الرّسم العقاري 28283 سوسة	الملائكة	IV
أرض بيضاء جزء منها مصنف ملك عمومي بحري مع امكانية التهيئة لمشروع ترفيهي	² 1 135 م	على شاطئ هرقلة بالقرب من ميناء الصيد البحري وعلى مقربة من مطار النفيضة الدولي	52129 سوسة	أمير	V
صبغة فلاحية	9 312 و م²	على شاطئ هرقلة - سوسة بجانب أحواض تربية السمك وعلى بعد 15 دقيقة من المنطقة السياحية بسوسة	312 9 جزء على الشياع من الرّسم العقاري 50641 سوسة	النصر	VI
صبغة فلاحية	4 591 م 2	على الطريق السيارة 1 المردين، مساكن - سوسة	4 590,982 جزء على الشياع من الرّسم العقاري 52212 سوسة	السعادة	VII



يعتبر النخيل أهم ثروة فلاحية على ضفاف شط الجريد في واحات بلاد الجريد وقبلي وكذلك في قفصة وقابس حتى أن بعض الفلاحين يعتبرونه بمثابة بترول المنطقة. وازدهر النخيل في تلك الواحات بسبب تغذيه من مياه العيون التي تكوّن جداول يُسقى منها النخيل واليوم يتم الاعتماد على الآبار لذا تعيش الواحات نقصا في المياه . ويعتبر التمر من المنتوجات الفلاحية المستهلكة بكثرة في العالمين العربي والإسلامي وخاصة خلال شهر رمضان إذ تستهلك الدول العربية حوالي 10 كلغ من التمور للشخص الواحد سنويا.

العالم اليوم ما يزيد عن 6 ملايين طن تستهلك منها الهند حوالي 40 % ومع ذلك وجدت تونس لنفسها مكانا في هذا الحجم الكبير

لنفسها مكانا في هذا الحجم الكبير من الإنتاج بفضل اتساع واحاتها وهيكلة القطاع وتقنيات العمل المعتمدة والعناية بالتصدير وخاصة تصدير دقلة النور.

200 نوع أهمّها دقلة النور

تنتج تونس 200 نوع من التمــور وهنــاك مــن يعدّها أكثر من ذلك ، من أهمّهـا دقلــة النور والفطيمي ولخــوات والكنتة والعليق، وهي التي تجد إقبالا في الأسواق العالمية.أمًا بقية الأنواع فتروّج في السوق المحلية. وتصنّف دقلـة النور الأفضل من بينها.

ويذكر العارفون بالميدان أنّ دقلة النور أصلها من الجزيرة العربية جاءت إلى المغرب العربي مع الفاتحين في القرن السابع. ويرى بعض المؤرخين أنّ كلمة دقلة قد تكون تحريفا لكلمة دجلة، اسم النهر الواقع بين سوريا والعراق. وتُعتبر دقلة النور من بين أفضل أنواع التمور في العالم وأجودها ويقبل عليها المستهلكون بكثافة وخاصة في أوروبا.وهناك نوع آخر مفضّل لدى بعض المستهلكين في العالم هو المجهول الذي لا يُنتج في تونس.

ورغم أنّ دقلة النور تنتجها عديد البلدان مثل الجزائر خاصة والولايات المتحدة بولايات كليفورنيا وتكساس وأريزونا وجنوب إفريقيا وإسرائيل والمغرب إلا أنّ دقلة النور التونسية والجزائرية تبقى الأجود والأكثر جاذبية للأسواق العالمية . ومن غريب الأمور أنّ دقلة النور المزروعة في الولايات المتحدة هي من أصل تونسي

وقد زرعها واعتنى بها هناك منذ البداية تونسيون انتقلوا إلى الولايات المتحدة لتعليم زراعة النخيل.

تونس أوّل مصدّر للتمور من حيث القيمة الماليّة

تعتبر تونس من بين الدول العشر الأوائل المنتجة للتمور في العالم وتتصدر القائمة مصر لكنها تستهلك داخليا كلّ إنتاجها. ومن كبار المنتجين في العالم نجد السعودية والعراق والإمارات . أمّا دقلة النور فيبلغ إنتاج الجزائر منها 500 ألف طنّ سنويا لكنها لا تصدّر إلاّ حوالي 15 ألف طن وتنتج الولايات المتحدة الأمريكية كذلك 15 ألف طنّ سنويا. ورغم أنّ تونس ليست أوّل منتج فإنّها مصنّفة أوّل مصدّر للتمور في العالم من حيث القيمة المالية وأول مزوّد لأوروبا. فقد أنتجت واحاتنا التي تمسح حوالي 41 ألف هكتار حوالي 240 ألف طن في الموسم الماضي 2015 – 2016 (منها 182.250 ألف طن دقلة نور) صُدّر منها حوالي 108 آلاف طنّ مكّنت تونس من عائدات من العملة الصعبة قُدّرت بـ 463.3 مليون دينار. وقد صُدّر المنتوج إلى 82 دولة من قبل 200 مؤسسة . وتُصدّر التمور التونسية في أشكال مختلفة إمّا في علب صغيرة أو كبيرة أو في شكل شمروخ طبيعي أو بثِّ أو تمر منزوع النوى أو التمور الموجهة إلى الاستعمال الصناعي . وقد سجّلت تونس تطوّرا في الإنتاج مقارنة بالموسم الماضي -2014 2015 حيث بلغ الإنتاج آنذاك 223 أُلف طنّ صُدّر منها 99.5 ألف

ليسترز العدد 12 • ديسمبر 2016 | 34 | 2016 ليسترز 34 | 2018 ليسترز 34 | 201



198850 192125 190600 174125 162000 144600 124000 131200

طن عادت على تونس مداخيل مالية ناهزت 458.4 ملبون دينار. ومقارنة عوسم 2010 - 2011 نلاحظ تطوّرا مهمّا في حجم التصدير الذي بلغ آنذاك 84 ألف طنّ بعائدات مالية قُدّرت بحوالي 291 مليون دينار . كما تمّ تسجيل نموّ سنوى في صادرات التمور قُدّر معدّله بـ 12 % وقُدّر معدّل النمو السنوى لقيمة الصادرات بـ 9 %. أمّا بخصوص الموسم الحالي 2016 - 2017 فتسجّل التقديرات نقصا طفيفا في الإنتاج الجملي بنسبة 1.7 % ليقدر بـ 241.666 ألف طنّ مع ملاحظة استقرار في إنتاج دقلة النور بـ 183.388 ألف طن تقريبا .

إنتاجها ليس الأول في العالم إلى عدّة أسباب أهمّها تطوّر قطاع تخزين التمور وتكييفها إذ لدينا اليوم 73 محطة تكييف أضفت على الإنتاج ميزة تفاضلية مقارنة بإنتاج المنافسين ،هي إمكانية وجود التمور التونسية في السوق العالمية طوال السنة. فتونس تستطبع التصدير في أي فترة من السنة وليس فقط في مواسم استهلاك التمور خلال شهر رمضان أو حفلات رأس السنة وهو ما لا يتوفّر عند المنافسن،

تطور التخزين والتكييف

إضافة إلى دعم الدولة للمصدّرين من حيث النقل والعمل الترويجي في الصالونات والمعارض بالخارج. كما يلعب البرنامج الوطني لحماية عراجين التمور ضد دودة التمر والأمطار دورا مهمًا في المحافظة على الانتاج وجودته بتوفير الناموسيات (حوالي 2.6 مليون في السنة) لتغليف العراجين منحة تقدّر بـ 80 % تتكفّل بها الدولة . وقد قلّص هذا البرنامج نسبة الإصابة إلى ما بن1 % و2 % بينما تُقدّر المعايير العالمية بـ 5 % . كما حصل النجاح بفضل الخبرة والمعرفة بالقطاع من حيث الإنتاج والترويج التي اكتسبها المنتج والمصدّر التونسي وتغيب عن غيره من المنافسين وكذلك بفضل هيكلة القطاع.

التحدّيات والآفاق

ورغم هذا التطوّر الذي عرفه تصدير التمور تبقى عديد التحديات تواجهه أهمّها وعلى مستوى وطني ويعود نجاح تونس في مجال تصدير التمور رغم أنّ نقص الماء لأنّ المائدة المائية التي يرتوي منها التمر غر كافية للمستقبل، وكذلك جودة الإنتاج، ذلك أنّه في صورة تعميم مواصفات الجودة لهذا المنتوج كما هي المعابر الدولية فإنّ ذلك سيساهم في مزيد تطوير التصدير، إضافة إلى ضرورة التوقّي من الآفات الزراعية، لأنّ عندما تتوفّر العنابة اللازمة بالنخلة فهي قادرة على إعطاء انتاج يصل إلى حدود 100 كلغ من التمر والحال أنّ معدل إنتاج النخلة الواحدة حاليا هو 66 كلغ .

أما بالنسبة إلى التحديات الخارجية فتبقى المنافسة على استقطاب الأسواق الجديدة تحديًا مهمًا يواجه قطاع التمور في تونس، إضافة إلى المحافظة على الأسواق التقليدية التي يعمل المنافسون على دخولها. ومن التحديات أيضا إمكانية انخفاض تصدير دقلة النور إلى المغرب والذي يبلغ حاليا حوالي 30 ألف طن لأنّ للمغرب برنامجا لتحقيق الاكتفاء الذاتي من دقلة النور في المستقبل. كما أنه من الضروري الاهتمام بالمنافسة التي تفرضها نوعبة تمر المجهول المنتج خاصة في الولايات المتحدة وإسرائيل وهما أول منتج لهذا النوع في العالم ويطلقون عليه اسم ملك التمر وهو أكبر حجما من دقلة النور إذ تزن حبّة المجهول ما بين 20 و 30 غرام بينما تزن حبّة التمر العادية ما بين 6 و11 غراما . وتغزو حاليا إسرائيل

مليون دينار، بينما كان الإنتاج في حدود 7 أطنان فقط موسم 2010 . وتتصدّر أمريكا الدول التي تستورد التمر البيولوجي التونسي بنسبة 29.5 % ثم ألمانيا ىنسىة 29 % فهولندا بنسىة 29 % .

ورغم عدم توفّر معطيات دقيقة عن تحويل التمور

للتصنيع فإنّ مجالاته كثيرة منها ما يتمّ تحويله

ليستعمل كمرتى أو مستحضر طبّى ويُستعمل عجين

التمر وكذلك حبّاته في تحضر أنواع من المرطّبات

ويُطحن نوى التمر ليُستعمل قهوة وهناك دراسات

حالية لاستخراج الزيت من نوى التمر. وتجد هذه

الأنواع طلبا عليها في الأسواق المختلفة وخاصة الأمريكية

التي تركّز على التمر منزوع النوى . وهناك نوع من

التمر المحسّن مطلوب في السوق الايطالية

خاصة يتمّ غسله بالماء الساخن ثم تجفيفه

ثم تلميعه بالغلوكوز ثم تعليبه في علب

ولمواحهة تلك التحديات تعمل الهياكل المساندة بالتعاون مع المهنة على البحث عن أسواق جديدة في آسيا وأمريكا وإفريقيا وعلى تنويع الإنتاج وتطويره والاهتمام أكثر بالتمر البيولوجي وبتحويل التمر.

السوق العالمية بحوالي 35 % من هذه النوعية وهي

التمر البيولوجي والتحويل

تنتج حوالي 30 ألف طن سنويا .

ومواكبة للتطورات الاستهلاكية في العالم دخلت تونس غمار الإنتاج البيولوجي لعديد المنتوجات الفلاحية منذ سنوات عدة. وكان للتمر نصيبه إذ بلغت مساحة واحات التمر البيولوجي 1330 هك وتطوّر الإنتاج في موسم 2015 ليصل إلى حوالي 10.6 ألف طن صدر منها 7900 ألف طنّ بعائدات مالية تُقدّر بـ 45.4

مختلفة الحجم . كما تطوّر جانب توفير علب دقلة النور التي تُستعمل هدايا في الأعياد والمناسبات وتنافس إسرائيل تونس في ذلك إذ تعرض نوعية المجهول في علب هدايا تشبه الشوكولاطة في نفس المناسبات.

فوائد التمر الصحتة

إضافة إلى الفوائد المالية التي يوفّرها التمر للاقتصاد الوطنى تؤكّد الاكتشافات العلمية أنّ له فوائد أخرى مكن تطويرها فهو يحمى من النوبات القلبية ومن خطر الإصابة بالجلطات وهو يساهم في تخفيض مستوى الشحوم في الدم كما يخفّض من ضغط الدم ویحتوی علی فیتامین أ و فیتامین ب وعلی مضاد للأكسدة وعلى بروتينات وألياف غذائية، علاوة على احتوائه على السكّر الذي يوفّر طاقة الجسم.. خ.ش.



ليه داراً العدد 12 • ديسمبر 2016 | 36

250000

200000

150000



نصدر 12 ألف طنّ من التمورسنويًا إلى 30 سوقا

من الرياضيات إلى الفلاحة

كيف جئت إلى قطاع التمور ؟

لقد تحصلت سنة 1968 على الإجازة في الرياضيات ثم درست الاقتصاد والإحصاء في باريس وعدت إلى تونس سنة 1971 فتمّ تعييني في وزارة التخطيط، عملت فيها حوالي 7 سنوات ثم أصبحت موظّفا

لتعليب التمور تتصدّر المرتبة الأولى في تصدير دقلة النور

تعليب التمور العائلي تلك مديرا عاما وكانت البداية . BOUDJEBEL

للأمم المتحدة ، عدت بعدها للعمل في وزارة الفلاحة مسؤولا عن الدراسات الاقتصادية والتخطيط الفلاحي وعينت سنة 1988 مديرا عاما للينك الوطني للتنمية الفلاحية ثم كاتب دولة للفلاحة من حويلية 1988 وحتّى فيفرى 1991 . أنتمى إلى عائلة لها مؤسسات تصدّر القوارص منذ 1958 وتصدّر زيت الزيتون منذ 1997.أمًا التمور فلدينا علاقة خاصّة وقدمة بها فجدّى بدأ نشاط التجارة في التمور في بنى خلاد منذ سنة 1910 وأصبحت للعائلة منذ سنة 1982 مؤسسة

في تونس . وانتقلت سنة 1991 للإشراف على مؤسسة



دوليا لمدة سنتين في منظمة الأغذية والزراعة التابعة



كيف وظّفت خبرتك في تطوير المؤسسة العائلية والوصول بها إلى مثل هذه المكانة العالمية ؟

عندما استلمت هذه المهمة في المؤسسة العائلية لاحظت أنّ المؤسسة تفتقر إلى إطارات لها الكفاءة العلمية والأكادمية المطلوبة في محال تعليب التمور، كما لاحظت أنّ التصدير كان مركّزا على السوق الفرنسية وبالخصوص إلى مرسيليا. ومن حسن حظّى أنّى واكبت مرسيليا لكن تمّ رفضهما بسبب مشكل الجودة ممّا جعلني أبني استراتيجيتي على تلافي تلك النقائص بانتداب إطارات تتميّز بالكفاءة العلمية وباعتماد الجودة في الإنتاج وبالخروج من السوق التقليدية الفرنسية إلى أسواق عالمية أخرى.

استراتىحىة ناححة

فعلا ركَّزنا مقاربة التصرف باعتماد الحودة وكنَّا أوَّل شركة تونسية تحصل على علامة الجودة في قطاع التمور ISO 9001 سنة 1998 ممّا ساعدنا على الخروج من السوق التقليدية إلى أسواق جديدة واعتمدنا في ذلك على تلبية طلبات الحرفاء حول الإنتاج المصدر وعلى كراس شروط خاص بكل حريف وكان إنتاحنا المصدّر إلى أنقلترا مثلا بخضع شهريا إلى المراقبة وتدقيق الحودة. وبذلك أصبحنا نصدر إلى 30 سوق عالمية أهمّها أمريكا (رغم أنّ منتجى كاليفورنيا ينتجون 15 ألف طن من دقلة النور) ثم السوق الأوروبية وخاصة إسبانيا وألمانيا وإيطاليا ونصدر أيضا إلى دول

حشرة التمر

ما هي الصعوبات التي تواجهكم لمزيد النهوض بتصدير التمر بأنواعه ؟

إنّ أهمّ صعوبة تواجهنا بالنسبة إلى الأسواق الخارجية هي حشرة التمر التي تجدونها في حبّة التمر وهذا عِتَّل مشكلا في مجال التسويق لأنَّ هذه الحشرة تكلُّف صابة التمور عموما خسارة ما بين 20 إلى 30 بالمئة من الإنتاج في الموسم الواحد أي إتلاف حوالي 40 ألف طن من بين حوالي 200 ألف طن حجم الإنتاج العام السنوى للبلاد .وباعتماد آلبات الحماية والعناية نحن قادرون على تخفيض تأثير الحشرة إلى 1 أو 2 بالمئة ممّا يوفر لمناطق الإنتاج ربحا يقدّر بحوالي 80 مليون دينار.

وهل من رسالة في الختام ؟

لقد حقّق المصدّرون في السنوات العشرين الأخبرة خطوات عملاقة وأصبح لدينا حوالي 20 من كبار المصدّرين للتمور ويفضل ذلك أصبحت تونس مرجعا في محال إنتاج التمور وتصديرها لتتصدّر المرتبة الأولى في تصدير التمور من حبث العائدات المالية في العالم رغم أنّنا لسنا أوّل منتج. لكن لا بدّ من التذكير بأنّ النخلة هي مثابة البترول بالنسبة إلى مناطق إنتاج التمور خاصة في الجريد وقبلي ولذا على الفلاحين الاعتناء بها مساندة الدولة لأنّ هناك مخاطر تحفّ بها بسبب نقص الماء الذي يتمّ استعماله بصورة عشوائيّة في ريّ غراسات فوضوية، فمن الضروري التصرّف العقلاني في تلك الموارد المائية.



العدد 12 • ديسمبر 2016 | 38

يتميز المرء في اختصاص معيّن يبرز للناس

فذلك أمر عادى ،أمّا أن تتميز عائلة

في إنتاج وترويج مواد معينة بالجودة

والاتقان المطلوبين ووفق التسلسل

العائلي فذلك أمر استثنائي تفرّدت به بعض العائلات

التونسية ببعث مؤسسات في محالات الفلاحة والصناعة

والتحارة ومن بينها عائلة بوحيل . نحجت هذه العائلة

في إحداث مؤسسات في مجالات السياحة وزيت الزيتون

والقوارص وتعتبر رائدة في مجال إنتاج التمور وتعليبها

وتصديرها. وها هو السيد محسن بوجبل الرئيس المدير

العام لمؤسسة بوجبل لتثمين وتعليب المنتوجات الفلاحية

يحدّثنا عن إنجازات المؤسسة في مجال التمور خاصّة

وريادتها في محيطها الاقتصادي التونسي والعالمي.

الخليج العربي خاصّة قطر ونصدّر إلى آسيا منذ 20 عناصر التطوير سنة وخاصة أندونيسيا وماليزيا وسنغافورة ولاننسي البرازيل في أمريكا اللاتينية وأستراليا. ويبلغ إحمالي

ما نصدّره ما بن 10 و12 ألف طنّ من دقلة النور

خاصة ، في علب وزنها بتراوح بين 100 غرام و 10

كلغ وفي أشكال عدّة منها الشمروخ والتمر المعلّب

والتمر يدون نوى والتمر في علب لاستعمالها كهدايا.

وقد أحدثنا مؤسسة خاصة بهذا النوع من التصدير

هي «Deyma» . ونحن ننتج إضافة إلى دقلة النور

هل من قواعد أخرى التزمتم بها وكانت سببا في

إضافة إلى محاور الخطة الاستراتيجية التي ذكرت نحن

نلتزم بقواعد عمل أساسية هي أوّلا تلبية طلبات

الحريف وكسب ثقته والمحافظة عليه وثانبا بناء

علاقة شراكة مع المزوّدين في مناطق الإنتاج في

الجريد وقبلى فنحن نتعامل مع مزوّدين منذ 30

سنة ونحافظ على علاقاتنا الطيبة مع الفلاحين

ونقده لهم خدمات فلاحية مجانية ونصائح تقنية

وتوصيات تهمّ جودة الإنتاج طوال السنة (نتعامل

مع ما بين 700 و 1000 منتج). وتتمثل القاعدة

الثالثة في حسن التصرف في الموارد البشرية (حوالي

2000 شخص يشتغلون في مجال التمور) والاهتمام

بالجانب الاجتماعي ولدينا عقد أخلاقي اجتماعي

مع العاملين معنا إذ نؤمن بأنّ المؤسسة هي ملك

للمجموعة ولها دور اقتصادي واجتماعي ويجب أن

. العليق ولخوات والكنته.

حال استلامي المهمّة تصدير شحنتين من التمور إلى

هل نجحت هذه الاستراتيجية ؟ وكيف ؟





يشكّل إعلان الثورة العربية في جويلية 1916، الحدّ الفاصل بين تاريخين أو عصرين. كذلك فإن إعلان الثورة من مكة هو بداية لمسار طويل متشابك ومعقّد يتواصل حتى يومنا هذا بعد قرن من الزمن على الطلقة التي أطلقها الشريف حسين بن علي من بندقيته معلناً بذلك بداية الثورة على الأتراك.

العروبة قبل هذا التاريخ مجرد فكرة تدور في عقول الكتّاب والأدباء والصعافيين. والتعبير العملي الوحيد الذي اتخذته العروبة قبل إعلان

الذي اتخذته العروبة قبل إعلان الثورة كان المؤتمر الذي عقد في باريس العام 1913 أي قبل الثورة بثلاث سنوات، والذي ضمّ مجموعة من المثقفين والناشطين بلغ عددهم 23 مندوباً من لبنان وسوريا والعراق وفلسطين. ومراقبين من مصر. أمًا موضوعات المؤتمر فكانت: الاحتلال الأجنبي، حقوق العرب في الدولة العثمانية، ضرورة الإصلاح والحكم الذاتي، والمهاجرة من وإلى سوريا. أما قرارات المؤتمر الذي استمر لبضعة أيام (13 - 23 جوان

1913) فكانت: - المطالبة بالإصلاحات - مشاركة العرب في الحكم

- تكوين حكم ذاّي في الولايات العربية - اعتبار اللغة العربية لغة رسمية.

هذا يعني أن أبعد ما توصّل إليه المؤمّر هو المطالبة بالحكم الذاتي واعتماد العربية لغة رسمية. ومع ذلك وبالرغم من لغة الاعتدال التي صبغت القرارات، إلا أن حكومة «الاتحاد والترقي» حكمت على غالبية المشاركين في المؤمّر بالإعدام.

إلاّ أن هذا المؤتمر الذي كان أوّل خطوة يقوم بها العرب في الولايات العربية المشرقية، لم يأت من فراغ فقد كان نتيجة لجهود جمعية «العربية الفتاة»، التي أسّسها عدد من الطلاّب العرب في باريس قبل عامين من انعقاد المؤمّر. ولعلّ فكرة «العربية الفتاة»، كتنظيم، وردت في أذهان بعض الشباب الذين كانوا يدرسون في اسطنبول في الوقت الذي وقع فيه الانقلاب العثماني عام 1908، وضمّ عوني عبد الهادي ومحمد رستم حيدر وأحمد قدري. نذكر هذه الوقائع لكي نقول إنّ فكرة العروبة لم تتحول إلى نشاط سياسي إلاّ بعد الانقلاب الدستورى عام 1908. إلاّ أنّ العروبة كفكرة كانت قد أخذت بالتبلور في أعمال الأدباء والكتّاب والشعراء قبل ذلك بنصف قرن من الزمن ونستدل على ذلك بالعديد من الأعمال والقصائد. ولعل أبلغ تعبير عن تبلور الشعور بالعروبة كرابطة قومية نجده في مطلع قصيدة ابراهيم اليازجي: «تنبهوا واستيقظوا أيّها العرب (العائدة لعام 1868)».

وخلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ازدادت التعبيرات عن هذا الانتماء إلى العروبة والعودة إلى جذور العربية وإلى الرموز العربية حتى تلك السابقة للاسلام.

والواقع أن فترة السنوات السبع التي تفصل بين الانقلاب الدستوري عام 1908 وخلـع السلطان عبد الحميد الثاني، عام 1909، وبين اندلاع الثورة، كانت سنوات حافلة بالأحداث والتحوّلات.

ففي ردود الأفعال الأولى على الانقلاب العسكري نلمس تأييداً واسعاً من الجانب العربي، خصوصاً أنّ

الانقلاب أتاح حرية الرأي والصحافة، وبعث الآمال بالإصلاح ولا شك أنّ الأمل في الإصلاح المنشود بقي يراود العديدين من أهل الرأي الذين كانوا ولا يزالون يعتقدون أنّ الدولة العثمانية يمكن أن تستعيد قوتها وتجابه الأطماع الأوروبية. إلاّ أن دائرة الذين أملوا بالإصلاح سرعان ما تقلصت، خصوصاً بعد تصاعد المشاعر القومية الطورانية وموجة العداء للعرب في اسطنبول التي أجّبها حزب «الاتحاد والترقي» الحاكم في اسطنبول. وجاءت أحكام جمال باشا (وزير البحرية وحاكم سوريا) بإعدام أبرز العروبيين عامي 1915 وعاكم سوريا) بإعدام أبرز العروبيين عامي 1915 في الإصلاح والحكم الذاتي والمشاركة في الحكم، الأمر الذي فاقم من المشاعر القومية واتساع الشرخ بين العرب والأتراك.

من بين الأحداث والوقائع البارزة التي شهدتها تلك الفترة هي عودة الشريف حسين بن علي من منفاه الطويل في اسطنبول وتعيينه أميراً على مكة. وسرعان ما أظهر الأمير استقلالاً في الرأي وخصوصاً موقفه الناصح بعدم مشاركة الدولة في الحرب العالمية التي اندلعت عام 1914، وكان الشريف حسين أبرز شخصية عربية في ذلك الوقت، الأمر الذي شجّع الحلفاء على الاتصال به، والإنكليز خصوصاً، وتبادل الرسائل معه بخصوص مستقبل العرب والمنطقة بعد نهاية الحرب.

ومهما يكن من أمر، فإن الشريف حسين قد أدرك المتغيرات الدولية، وأدرك أنّ الأتراك الذين انخرطوا في حرب عالمية كان نصحهم بعدم خوضها والمشاركة فيها، قد وضعوا مصير الدولة العثمانية على المحكّ. وكانت نهاية الحرب العالمية عام 1918، قد أظهرت أنّ الإمبراطوريات الجامعة للإثنيات قد طوي تاريخها، فانهارت الإمبراطورية النمساوية الهنغارية وانهارت القيصرية الروسية، كما انهارت الدولة العثمانية.

وقد اختار الشريف حسين ابنه الأمير فيصل لقيادة الثورة. وهو الذي جمع العديد من الصفات والخبرات التي تؤهله لمثل هذه القيادة، وحسب أمين الريحاني، يقول حازم صاغية: «إنّه في صباه درس هو وإخوانه على يدي مدرّس سوري استقدمه الشريف حسين إلى الحجاز هو صفوت العوا، وفي شبابه عيّنه والده مديراً لشؤون البدو فصادقها وقاتلها وأخضعها وعرفها

ليستران العدد 12 • ديسمبر 2016 | 40 ليستران | 201

شؤون عربيّة

عن كثب. في وقت لاحق اختير فيصل نائباً عن مدينة جدة الساحلية إلى «مجلس المبعوثان» حيث خالط النواب والساسة السوريين كما انتسب إلى «الحزب العربي» العامل على تحسن وضع العرب من ضمن الرابط العثماني. وإلى ذلك، كان الأمير الهاشمي الشابّ صلة الوصل بين أبيه وجمال باشا، تابع مع الأخير أوضاع السياسة السورية انتهاءً بالإعدامات التي أثّرت في وعيه ووعى آخرين. لقد وفّرت هذه العناصر لصاحبها (الأمر فيصل) سعة أفق لم يكن الكثرون من قادة ذاك الزمن ملكون مثلها».

هذه الخبرات أهلته لقيادة الثورة، التي استقطبت عناصر وأطرافا جاءت من بيئات متباينة: السوريون واللبنانيون والفلسطينيون من المنتسبين إلى «العربية الفتاة»، أو «الحزب العربي» الذي أصبح فيصل عضواً فيه، وهؤلاء من طوائف متعددة بينهم السّنة والموارنة والشبعة والأرثوذوكس والدروز. كما انضّم إليه الضباط العراقيون ويعض الضباط السوريين ممّن كانوا في «جمعيّة العهد» في اسطنبول. تُضاف إلى ذلك العشائر العربية التي انضمت إلى الثورة بحيث أصبح أبناء العشائر (البدو) مِثّلون النسبة الطاغية من جيش الثورة. وبرزت أسماء نورى الشعلان شيخ عرب الرولة، وعودة أبو تايه كقادة ارتبطت بأسمائهم انتصارات حاسمة في خضم تقدم الجيش باتجاه دمشق.

استطاع فيصل أن يقود هذه العناصر ذات المشارب المتاينة، وحين دخلت قوات الثورة إلى دمشق كانت عناصر أخرى مدينية تنتظر الانضمام إلى الثورة من التيارات المحلية وأبناء العائلات. ما في ذلك شخصيات بارزة كانت لتوها قد انتقلت من الحانب العثماني-التركى إلى حانب الثورة، بالإضافة إلى الطامحين إلى مناصب حكومية أو قيادية. وكان من الصعب أن يتقبل أبناء المدينة، وخصوصاً الميسورون وأبناء الأرستقراطية الدمشقية، حضور أبناء العشائر وانتشارهم في أرجاء

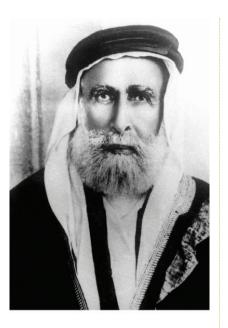
وكان بإمكان الأمير فيصل أن يضبط إيقاع هذه التنوعات والتناقضات إلى حين، إلا أنّه وخلال الفترة القصيرة من عمر الدولة العربية في دمشق، كان دائم الغياب في أسفار إلى أوروبا لمتابعة المفاوضات

في باريس في الوقت الذي كانت فيه التناقضات تتفاقم، وتتّسع الهوة بين المواقف المتعارضة من مسائل المفاوضات، إضافة إلى عدم تقدير الفرقاء في سوريا الضغوط والصعوبات التي يواجهها الأمير فيصل في أوروبا...

وما مكن استخلاصه هو أنّ فكرة العروبة، بل فكرة الثورة كحدث، تعبّر عن انعطافة تاريخية كبرى، كانت أكبر وأعمق من القوى التي تحملها. ولم تكن فكرة الثورة العربية، بين اندلاعها، وبين بلوغها دمشق وخروج الجيش العثماني من الولايات العربية، تملك القدرة أو الوقت الكافي على خلق جيل متجانس، وقيادة متجانسة، وجيش قادر على مـجابهة التحـدّيات المتمثلة في المخططات

عامان من عمر الدولة العربية في دمشق، أبرزا التناقضات بن النواة الصلبة الممثلة بأعضاء «العربية الفتاة»، التي تحوّلت إلى حزب على باسم «حزب الاستقلال العربي»، المتحالفة مع عناص «حمعية العهد» وغالبيتهم من الضباط العراقين... وبين السياسيين التقليديين. وكانت انتخابات المؤتمر السورى قد أبرزت نفوذ العائلات التقليدية التي فازت بغالبية مقاعد دمشق إلى المؤتمر. إلا أنّ التأييد الذي كان يحظى به الأمير فيصل من جانب حزب الاستقلال لم يستمر، بسبب ما رشح عن اتفاقه مع كليمنصو في بنود لا تتوافق مع مطلب الاستقلال الناجز. وظهرت التباينات بين السوريين والعراقيين والفلسطينيين. وواقع الأمر أنّ العراقيين، وغالبيتهم من الضاط، انكفأوا عن المشاركة في الحياة السياسية السورية، بينما أخذت العناصر الفلسطينية تُقدم مصــر فلسطين على ســـواه، بعدما تبيّنت ملامح المشروع الصهيوني. وعـــدا عن ذلك كلَّـه، فإنّ التيـار الشعبــوي والراديكالي، بقيادة الشيخ كامل القصاب، كان يضغط باتجاه المواجهة التي أسفرت في النهاية عن معركة ميسلون، التي لم تستمر سوى ساعـات

لم يتم للثورة ومن ثم لإدارة فيصل تحقيق تجانس وإجماع بين القوى التي شكّلت قاعدة حكمه. ولم



للثورة على هذه المهمة. انتهت التجربة العربية الأولى معركة ميسلون

وبغض النظر عن الملابسات التي رافقت المعركة والتحليلات المحقّة التي ترى أنّ المعركة خاسرة سلفاً، لكنّ المواجهة بأدوات قلبلة ومقاومة غير منظّمة وجيش غير مستعدّ، أعطت دفعاً لفكرة العروبة،

تكن همة إدارة حكومية قادرة على مجابهة الظروف الاقتصادية الصعبة لبلاد خارجة لتوّها من الحرب. ولم يتح الوقت الكافي لتأسيس جيش نظامي يجابه التحديات والمخطّطات. من هنا فإنّ إقامة مملكة عربية، أو دولة سورية تضم فلسطين ولبنان، كانت مشروعاً صعب التحقق، ليس فقط بسبب الإصرار الفرنسي على وضع اليد على سوريا ولبنان ـ لكن بسبب عدم توافر الظروف وعدم كفاءة القوى المكوّنة

في 24 جويلية 1920، واستشهد فيها مئات الجنود والأهالي من المقاومين، وعلى رأسهم وزير الدفاع يوسف العظمة، إلا أنّ هذه المعركة تحولت إلى رمز للعروبة الصاعدة كفكرة وانتماء. وبقيت الذكري السنوية لميسلون تُستعاد على امتداد نحو نصف قرن من الزمن، باعتبارها المواجهة الأولى بين المشروع العربي والمشروع الاستعماري.

ونموذجاً للمقاومة.





وقد تجلى ذلك في عام 1925، في اندلاع الثورة السورية الكبرى التي كانت استمراراً لمعركة ميسلون، وردّاً على السياسة الفرنسية التي قسمت سوريا إلى دويلات طائفية. فقامت الثورة في كل من جبل الدروز، ودمشق، ودير الزور، وحماه، وإدلب وحلب واللاذقية، أي على امتداد الجغرافيا السورية. وأظهر الفرنسيون قسوةً وعنفاً، ما أدّى إلى سقوط مئات الشهداء من المقاومين والأهالي الذين قضوا تحت القصـــف. إلاّ أنّ هذه الثّورة أظهرت وحدة الشعب السوري، ووحّدت سوريا وطرحت مشروعاً متكاملاً

كان قادة الثورة السورية من أبناء الثــورة العربية، وكذلك فإنّ قادة المقاومة الفلسطينية ضدّ الاحتلال الانكليزي والاستيطان الصهيوني هم قدامي «العربية الفتاة». أمّا في العراق، فإنّ الملك فيصل وجد بين الضباط العراقيين، ومعاونيه من السوريين واللبنانيين، المجموعة التي حكمت وبَنَت الدولة العراقية.

كانت التجربة العربية في دمشق خلال عامين، وبعد أربعة أعوام على انطلاق الثورة العام 1916، مثابة مختر تمت من خلاله صباغة العروبة فكراً وممارسة.



فالفكرة العربية التي عبّرت عنها «العربية الفتاة»

كانت ذات طابع مثالي إذا جاز التعبير، تنتسب إلى

التعبيرات الأدبية التي ظهرت خلال النصف الثاني

من القرن التاسع عشر، تتأسّس على المعطى اللغوي

والعرقي. إلاّ أن العروبة التي صاغتها الثورة العربية،

وخصوصاً خلال التجربة السورية القصرة، أخذت

في الاعتبار مسألة التنوع والتعدّد التي يعبّر عنها

السكان، وعلى تعدد المصادر الفكرية التي تتكون

ففي خضم الظروف الصعبة، شهد عام 1919،

انضمام ساطع الحصري إلى الحكومة العربية

وتعيينه وزيراً للمعارف. ونظراً لخبرته السابقة

كموظف إداري وتربوي، وعضو سابق في «الاتحاد

والترقى»، كان الحُصري أقرب إلى الخبير التربوي،

لهذا عكف على إعداد البرامج التعليمية. وكان

الحُصري علمانياً، بني برامجه على الثقافة واللغة

والتاريخ، وأهمل العامل الديني، الأمر الذي

أثار حفيظة رجال الدين في كل من سوريا،

وفي العراق حبث استكمل مشروعه التربوي

قبل أن بغادره عام 1941. وكان الحُصري أول

منظّر للعروبة المنفتحة والمتعدّدة، المبنيّة على

أسس علمية، بما في ذلك الاجتماع والتاريخ

(ونذكر هنا دراساته عن ابن خلدون في جزئين

وكذلك مؤلفه في التربية والتعليم). وهو من صاغ

عروبة تضمّ مصر والمغرب العربي، وقد أصبح مديراً للدراسات في جامعة الدول العربية.

وفى عام 1919، شهدت دمشق ولادة «المجمع العلمي العربي»، الذي أصح لاحقاً «مجمع اللغة العربية»، والذي أخذ على عاتقه تعربب الإدارة، وتحديث العربية ونشر التراث. وقد عُهدت رئاسة المجمع إلى محمد كرد على، الذي مِثّل الفكر الإصلاحي، وقد ضمّ عند تأسيسه شخصيات إسلامية ومسيحية مشهوداً لها، مثل عيسى اسكندر المعلوف، وعبد القادر المغربي، وطاهر الجزائري.. والواقع أنّ اعضاء المجمع من المسلمين كانوا أقرب إلى فكر محمد عبده ورشيد رضا.

كانت الثورة العربية، بتجربتها القصيرة، قد جعلت فكرة الانتماء إلى العروبة خيارا، ليس فقط للنخبة المثقّفة والمتعلّمة، ولكن لكل الفئات والطوائف والطبقات الاجتماعية. ومكن القول إنّ قيادات الثورة ومثقفيها، والفئات التي انضوت تحت ظل العروبة، حكمت كلاً من العراق وسوريا والأردن لعقود متتالبة. ومكن أيضاً أن نلمس تأثير العروبة في لبنان وخصوصاً في صيغة الميثاق الوطنى عام

كاتب وأستاذ جامعي وسفرر سابق للبنان بالقاهرة

43 | العدد 12 • ديسمبر 2016 ليستال ليه داراً العدد 12 • ديسمبر 2016 | 42 شؤون حوليّة



أنني، في انتظار أن يقع الوفاء بالوعود والتعهدات السخية التي شهدتها الندوة، وأن تتمّ ترجمتها العملية إلى واقع ميداني ملموس،

أريد، بالاستناد إلى قراءة في لائحة المشاركين في الأشغال، وقائمة المتحدثين أثناءها، وحصيلة النتائج التي أفضت اليها، أن ألاحظ أننا ظللنا، على ما يبدو، ندور في نفس الحلقة من العلاقات الخارجية التقليدية التي قد توحي للمتابع بأننا ما زلنا لا نضع في حسابنا، على الأقل بالقدر الكافي، المتغيرات العميقة التي يشهدها العالم حاليا والتحوّلات الجذرية التي هو مُرَشَّحٌ لأن يشهدها في المستقبل...

ولأنني لم أسمع أحدا في تونس يتحدّث، سواء قبل الندوة أو خلالها عن «طريق الحرير الجديد»، فإنني أريد في هذا المقال أن ألقي نظرة ولو سريعة على هذا المشروع الصيني الضخم الذي يُنْتَظَرُ أن يكون له شأن كبير في رسم معالم مستقبل العالم بأسره.

ما هو «طريق الحرير الجديد»؟

إنّ «طريق الحرير الجديد» مبادرة صينية طموحة أعلن الرئيس الصيني شي جين بينج عن إطلاقها في شهر سبتمبر سنة 2013، وهي تهدف إلى إحياء طريق الحرير القديم من أجل تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري بين الصين وبين الدول التي تقع على هذه الطريق، وقد أردفه في شهر أكتوبر سنة 2015 بالدعوة الى إحياء الممرّات البحرية القديمة لخلق طريق حرير بحري يكمّل طريق الحرير البرّي ويعاضده في تعزيز التابابط الدولى وتدعيم حركة التجارة العالمية.

وتنبني المبادرة التي عرفت بعدئذ اختصارا بـ«الحزام والطريق» على خطة تتألف من مجموعة كبيرة من المشاريع التي تستهدف إقامة شبكة من السكك الحديدية والطرق السيارة السريعة، ومدّ أنابيب غاز ونفط، وإنشاء شبكات كهرباء وإنترنت، وإحداث طرق ملاحة بحرية، وتطوير بنى تحتية في وسط آسيا وغربها وجنوبها عا عكن من تعزيز الربط بين الصين والقارة الآسيوية من ناحية وبين قارّ في أوروبا وإفريقيا من ناحية أخرى...

ليستران العدد 12 • ديسمبر 2016 | 44 | العدد 12 • ديسمبر 2016 العدد 1

ا شؤون دوليّة



وسيستغرق إنجاز جملة هذه المشاريع عدة عقود قادمة أما كلفتها فتقدّر بما بين 4 و8 تريليون دولار. ووفقا لما جاء على لسان الرئيس الصيني في كلمة ألقاها في أواخر شهر مارس 2015 فإن الصين ستستثمر في مرحلة أولى 47 مليار دولار في إحياء طريق الحرير البرّي، وهو ما سيمكن من الترفيع في حجم الاستثمارات والمبادلات التجارية بين الدول الـ56 التي سيربط بينها الطريق إلى أكثر من 2.5 تريليون دولار خلال السنوات العشر الموالية.

الدول العربية والانخراط في المبادرة

استقطبت المبادرة الصينية التي ينتظر أن تشمل بطريقيها البرّي والبحري 65 دولة اهتمام العديد من الدول العربية لا سيما في منطقتي الخليج والشرق الأوسط وقد شرع بعضها في الاستعداد للانخراط

فيها اقتناعا منه بأنها يمكن أن تعود عليه بالنفع في مجالات عدة...

وفي هذا الإطار تجدر الإشارة إلى أنه من المُتُوقع، بالاستناد الى بعض الإحصائيات، أن تتمكّن الصين بفضل «طريق الحرير الجديد» من الترفيع، من هنا إلى سنة 2020، في قيمة تجارتها مع الدول العربية من 240 مليار دولار، وفي حجم استثماراتها غير المالية في هذه الدول من 10 مليارات دولار إلى أكثر من 60 مليار دولار.

أما بالنسبة الى القارة الإفريقية فإنّه من المتوقّع أن يبلغ حجم تجارة الصين معها 400 مليار دولار في نهاية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين. وبناء على ذلك، وبالنظر إلى ما تعرفه الصين والهند

ودول شرق آسيا من نهو هائل ومتسارع ضاعف مرات

في عديدة حجم التجارة العالمية، فإنّ الانخراط في المبادرة الصينية من شأنه أن يفتح أمام التعاون العربي الصيني آفاقا رحبة، وأن يمكّن الدول المنخرطة من الاستفادة من تدفّق المزيد من الاستثمارات الصينية عليها، ومن فتح الطريق أمامها لإقامة شراكات وتحالفات يفنا اقتصادية وتجارية هامة تساعدها على أن تضطلع

تونس وطريق الحرير الجديد

إنّ تونس التي ترتبط بعلاقات ثنائية طيّبة مع الصين، والتي انخرطت في منتدى التعاون العربي الصيني الذى تمّ تأسيسه في 30 جانفي 2004، واحتضنت فيما بين 29 و31 ماي 2012 عدينة الحمامات دورته الخامسة، مدعوّة إلى إدراك الأهمية البالغة التي

بدور فاعل في الربط بين قارات آسيا وأوروبا وإفريقيا

بصفة خاصة وفي حركة التجارة الدولية بصفة عامة.

خاصة إنشاء ممرّ لربط وسط إفريقيا بالبحر الأبيض المتوسط، ومنها أيضا إرساء تعاون بين الصين وأوروبا واليابان من أجل العمل في غضون الـ20ـ15 سنة القادمة، على تنمية منطقة الشرق الأوسط بتمكينها من بعض احتياجاتها التكنولوجية، وتجهيزها، على نطاق واسع، بوحدات لتوليد الطاقة التقليدية والنووية ومحطّات لتحلية المياه...

وسيكون من الضروري لتحقيق هذه الأهداف، أن يتمّ تحسين كفاءة البنية التحتية للنقل بين شمال إفريقيا والشرق الأوسط وبين أوروبا، بالاعتماد على

مجموعة من المُكَوِّنات التي يهمِّ بعضها تونس ومنها خاصة ما يلي:

تكتسيها مبادرة إحياء طريق الحرير وإلى دراسة

الطريقة المثلى للالتحاق بها والإسهام في تجسيمها...

وهي مدعوّة إلى ذلك لأنّها، بالتحاقها بهذه المبادرة،

أما الفائدة الأولى فهي تتأتّى من أنّ بعض مشاريع هذه

المبادرة تهمّها وتهم مستقبلها... فخارطة الطريق إلى

إقامة «طريق الحرير الحديد» تتضمن مشاريع قد

يبدو يعضها للوهلة الأولى خياليا لا سيما في الظرف

العربي الرّديء الراهن، غير أنّ هذه المشاريع ستشهد

النور حتما، إن عاجلا أو آجلا، لأن الطريق لا مكن

أن تكتمل بدونها، ومن هذه المشاريع مكن أن نذكر

تستطيع أن تجنى ثلاث فوائد مؤكّدة:

1 ـ بناء طريق نقل عبر مضيق جبل طارق. 2 ـ تمديد شبكة سكك حديدية لنقل السّلع والركّاب في هيئة دائرة مغلقة تنطلق من وسط أوروبا لتمرّ عبر جبل طارق إلى ساحل شمال إفريقيا، وعبر قناة السويس إلى فلسطين والأردن وسوريا ولبنان، ثم عَوْدًا على بدء من تركيا إلى أوروبا.

3 ـ تحسين المواصلات البحرية وخطوط الأنابيب بين صقلية وتونس، مع إمكانية اللجوء إلى خيار بناء نفق سنهما تحت البحر مستقبلاً.

ومن الأهداف ذات الأولوية في الوقت الراهن هو استكمال بناء شبكة السكك والطرق السريعة على جملة من الخطوط الرئيسية التي من بينها خاصة خط الإسكندرية - طرابلس - صفاقس - تونس - الجزائر - وجدة - فاس- طنجة – الرباط. وبالموازاة مع ذلك سيتم العمل على تطوير خطوط العبّارات البحرية لتعسزيز الربط بين دول جنوب البحر الأبيض المتوسط، كما سيتم العمل على بناء شبكة مشتركة لنقل الكهرباء والغاز الطبيعي والنفط

ينتظر أن ينشأ عن شروع الدول العربية، سواء تلقائيا أو بدفع خارجي، في إقامة أو تنمية بنيتها التحتية المشتركة وعن تعبئة ما بحتاجه ذلك من موارد مالية وبشرية ضخمة... وغنى عن البيان أن الحكمة تقتضي من بلادنا ألا تفرّط في الاستفادة من الفرص التي مكن لهذا الزّخم أن يتبحها لها على أكثر من صعيد... وأمّا الفائدة الثالثة فإنها ستتأتّى من العلاقات الاقتصادية والتجارية الدولية التي تنادى الصن بإعادة بنائها على قواعد جديدة والتي تبشّر مبادرة «طريق الحرير الجديد» بالتأسيس لنمطها المختلف من خلال العمل على تحقيق تنمية بشرية حقيقية كفيلة بأن تساعد على ارتقاء المجتمع الانساني ككلّ. وفي هذا الإطار ينبغى التذكير بأنّ الجانبين العربي والصينى اتّفقا، عند إنشاء منتداهما سنة 2004، على تأسيسه على المبادئ الأربعة التالية: تعزيز العلاقات السياسية على أساس الاحترام المتبادل، وتكثيف التبادل الاقتصادي والتجاري بهدف تحقيق التنمية المشتركة، وتوسيع التبادلات الثقافية على أساس أن يكون الاقتباس المتبادل مضمونا، وتعزيز التعاون في المحافل الدولية على أن تكون غايته حماية السلام العالمي ودفع التنمية

المشتركة للبشرية. 🖳

وأما الفائدة الثانية فإنها ستتأتّى من الزخّم الذي

م.ا.ح.

ليستراز العدد 12 • ديسمبر 2016 | 46 ليستر 2016 ليستراز العدد 12 • ديسمبر 2016 ليستراز العدد 2016 ليستراز العدد



تم الأمر سريعا ودون تخطيط.. أواخر ديسمبر 2001.. كنت في غرفة الأخبار، في مساء عادي، عندما دعاني مسؤول الأخبار إلى مكتبه وسألني إن كنت على استعداد لتغطية الحرب في أفغانستان... كان تلفزيون أبو ظبي قد أرسل بعد عددا من الصحافيين والتقنيين والمسؤولين الإداريين إلى العاصمة الباكستانية إسلام أباد، حيث استأجرت القناة طابقا من أحد الفنادق، وسطحه، ليكون مركزا إخباريا لتغطية الحرب التي الشتعل فتيلها للتو في أفغانستان المجاورة.. كانت القناة في أوج انطلاقتها الإخبارية.. وكان الحماس بلا حدود.. والغطاء المالي أيضا...

يومين، كنت في الطائرة إلى إسلام أباد، مع زميلي المصور، والمهندس المسؤول عن جهاز البث.. ثلاث

ساعات ونصف لم نتكلم خلالها إلا قليلا.. كنا مقبلين على مهمة صحفية غريبة الأطوار كما توقّعنا، وكما ستكون..

الطريق إلى كويتا..

أقمنا ليلتين في فندق إسلام أباد.. التقينا زملاءنا هناك، وأدركنا سريعا أن أمر التغطية يتعثّر، بسبب الاعتماد على بعض المواد الشحيحة القادمة من داخل أفغانستان.. كان لا بد من مراسلين على عين المكان.. أو في عين العاصفة.. وكنت وزملائي حصان طروادة المطلوب..

صباح اليوم الثالث، تركنا الفندق، وتوجّهنا إلى مطار السلام أباد، المسمّى بمطار محمد علي جناج، قائد ثورة الانفصال عن الهند، ومؤسّس باكستان الحديثة... كنا محمّلين بمعدّاتنا الثقيلة، في رحلة باتّجاه كراتشي على مسافة تزيد عن الألف ومائة كيلومتر.. رحلة بساعتين في طائرة مزدحمة باللحي، وأكياس القماش المنتفخة، والروائح العفنة.. كانت حافلة آسيوية للنقل العمومي، ولكنها تطير!.. نزلنا في مطار كبرى المدن الباكستانية، وأكثرها التصاقا بإرثها الهندي، مدينة السبعة عشر مليون نسمة ويزيد.. الفوضى تسير على أقدامها، وتصافحك أينما وليت وجهك... تشير على أقدامها، وتصافحك أينما وليت وجهك... كنًا غرباء. وكان أمرنا شديد الوضوح...

ركضت نحونا مظاهرة حاشدة من أصحاب العربات.. في مطار كراتشي، إما أن تستأجر العربة وصاحبها،



ليستران العدد 12 • ديسمبر 2016 | 48 | العدد 12 • ديسمبر 2016 العدد 1

شؤون دوليّۃ شؤون دوليّة

> أو خذ حقائبك بيديك وأسنانك، وتصرّف!.. لم يتركوا لنا فرصة استبعاب الموقف.. انتشلوا أمتعتنا من بن أيدينا غصبا، مع ابتسامة باهتة ومرببة بعض الشيء، واتّحهوا بنا نحو مواقف سيارات الأحرة، وهم بسألوننا عن وجهتنا، بلغة انجليزية فقدت كل ملامحها.. أحينا: «كويتًا»..

حمّلوا الأمتعة سريعا في سيارتي أجرة من الحجم الكبير، وكان بعضهم يقفز بين الحقائب وصندوق السيارة بخفة عنز برّيّة.. أخذوا المقابل، وذابوا في الزّحام.. وأخذنا طريقنا نحو مدينة كويتا الحدودية مع أفغانستان..

وصلنا مساء بعد أن قطعنا ستمائة كيلومتر، بدأناها من الظهر حتى أوائل الليل..كنا منهكين، مغيرين، نتنفّس من خرم إبرة.. فاقدى النّطق والإحساس

كان ذلك مساء الحادي والثلاثين من ديسمبر 2001.. كانت ليلة رأس السنة في فندق «سيرينا» ذي الخمس نجوم، بالتقويم «الفلكي» الباكستاني طبعا.. كان الفندق يعجّ بالصحافيين من الجنسين القادمين من جميع أصقاع الأرض.. وبالمخابرات المنتحلة صفة صحفين، بلا شك.. بعضهم واصل للتّو من بلاد الأفغان، وكثيرهم، مثلنا، متّحه صوبها..

في الأروقة، وعند مداخل الغرف، وحول المراحيض، همس، ولمس، وضحكات هستيرية لمغامرين يتجهون نحو أرض بلفّها الغموض والموت.. الذهاب إلى الموت ىلىج المحظورات. أغلبهم سكاري، متصّون سحائر تضخّمت رؤوسها بعبوات الحشيش الأفغاني الطازج.. الحصول على الحشيش في ذلك المكان كان أيسر بكثير من الظفر بقنينة ماء صالح للشرب.. نهاية سنة مبعثرة، وبداية عام حديد محمّلة بكل الألغاز..

س الحدّبن!

صباح يوم الأول من شهر يناير 2002، كنت وزملائي نشحن حقائبنا، ومعدات التغطية من كاميرات وأشرطة وجهاز البث الثقيل داخل سيارتي دفع رباعي.. ونتجه نحو المجهول.. في الطريق من كويتا إلى «شامان»، النقطة الحدودية الأخيرة في باكستان قبل العبور إلى التراب الأفغاني، كان المشهد يتغير نحو الأسوأ باستمرار.. الطريق المهترئة تزداد تهرّيا، وسرعة السيارتين بلغت حدّها الأدني.. الغبار يزداد ارتفاعا، واللحى تزداد نزولا..الوجوه الشاحبة تتكثّف من حولنا.. ومظاهر البؤس تهجم من كل حدب وصوب.. توقّفنا عند ما يشبه قرية صغيرة لنقتنى المزيد من الماء، فالتفّت حول السيارتين جموع تتأملنا ببلاهة، وبعض المكر.. كانوا كمن يكتشف كائنات فضائية، وكنا نتأمل عالما لا نعرفه، يخرج

طريق في بلد علك القنبلة النوويّة!..

كان لا بد من الانتظار لأكثر من ساعة لبتفحّص تليّن القلوب في تلك الأراضي الكالحة..

لم يكن في الواقع ثمة حدود بالمعنى المتعارف عليه بن الدول.. برميلان مائلان مطليان بالأبيض والأحمر، عتد فوقهما عمود، يرفعه أحد العسكريين الجالسين بلا اهتمام واضح .. يلتفت إلى مسؤوليه عند باب المخفر، ثم يأذن لك بحركة من رأسه بالدخول إلى أفغانستان..

عبرنا.. والسيارتان تتلمّسان الطريق بصعوبة بين جموع هائجة تتدافع لاجتياز المعبر، والدخول إلى التراب الباكستاني.. لكن لوالب الأسلاك الشائكة التي تكدّست أمامهم كانت تحول دونهم وحلم الهروب.. كنا نتقدّم داخل أرض يهرب أهلها منها!

من الرمل.. أو هكذا بدا لنا.. مسافة المئة كبلومتر من «كويتا» إلى «شامان» دامت نحوا من أربع ساعات.. التفتّ إلى زميلي ونحن نتوقّف عند مخفر حرس الحدود الباكستاني وأنا أقول: لا تنسوا! هذه

العسكر الكثيف جوازاتنا، ونحن نجيبهم عن أسئلة مكرّرة ومملّة.. بالكاد كانوا يفقهون القول.. في النهاية، مَكنا من الحصول على موافقتهم بالعبور.. وكان للعبور ثمنه بالعملة الخضراء التي كانت وحدها

أيوه أيوه.. هو فيه مسلم مزبوط.. بس يريد

- يعني.. كام؟

المشهد يزداد قتامة ونحن نتقدم بضع مئات

الأمتار نحو بوّابة العبور الأفغانية التي تقع على

مشارف قربة صغيرة تحمل غموضها في اسمها:

«سين بولدك».. أو.. الصحراء البيضاء.. وكانت

كذلك فعلا.. قفز أمامنا مسلّح أشعث أغبر.. بدت

«الكلاشينكوف» على كتفه الهزيل المائل أطول منه..

بانت أسنانه الصدئة، وفاحت من فمه رائحة نتنة

وهو يحشو رأسه في شباك السيارة، ثم قال بعربية

هههه .. صخافيين عرب؟؟ ههه.. فيه فلوس، فيه

- هذا عسكر.. هذا يريد فلوس.. واجد فلوس..

لازم أنت ادفع.. بعدين هو يسوى ختم مال جواز..

- والله.. أنا بس يريد مساعدة.. أنت فيه مسلم؟

- أنت فيه مسلم.. أنا فيه مسلم.. أنا فيه سوّى

والله.. ما فيه معلوم.. هذا أرباب مال شرطة..

عبور.. ما فيه فلوس، ما فيه روخ ..!

بعدين أنت فوت داخل أفغانستان..

والله.. أنا ما يعرف.. كام أنت ادفع؟

- كام هو يريد فلوس؟

کام برید فلوس؟

- ايوه.. أنا فيه مسلم.. ليش؟

مساعدة.. كم ادفع أنت؟

هذا يريد واجد فلوس..

- کم هو پرید؟

- لىش؟

لازم خمسمية دولار ميشان كل واحد جواز.. خمس مية؟ هو فيه مسلم مزبوط؟ .. أوكي.. روخ مال أرباب مال أنت.. قول أنا يعطى خمسين دولارا ميشان كل واحد جواز..

- لا لا بابا.. هذا أرباب واجد زعل.. هذا الحين سوی جنجال..

أنا يقول خمسين.. أوكى!؟ .. روخ أنت وقول مال أرباب: خمسين دولار كل واحد جواز..

رمقنا «الأرباب» المزبوط جدا بنظرة شزرة، لكنه قبل بالصفقة.. والحقيقة أننا لم نكن لندفع أكثر من ذلك، مقابل تأشيرة الدخول لبلد لا سلطة تحكمه حينها.. جاءتنا الجوازات مختومة ما يشبه عقب علية طماطم صغيرة.. مكتوب عليها كلام يحتاج عالم انتروبولوجيا لتفكيك رموزه.. لم نكن ندرى فعلا ما إذا كان ختم علبة الطماطم ذاك يعود إلى إمارة افغانستان الإسلامية التي سقطت للتوّ، أم إلى التحالف الأفغاني الذي ثار ضدها.. أم هي علبة باكستانية صنعت على عجل، ووضعت عليها أمريكا دمغتها غير المفهومة... أم هي ببساطة علبة تابعة للأرباب.. المسلم.. المزبوط جدا!

الدخول إلى السر بالبات..

كانت الشمس تمبل إلى الزوال عندما تورطنا في الطريق الملتوبة والوعرة.. طريق الحرير بتسميات التاريخ أيضا!.. بدأنا الرحلة باتجاه قندهار.. مدينة طالبان التي كانوا قد تركوها قبل بضعة أسابيع، مع انفجار جهنّم الضّربات الأمريكيّة المدمّرة.

الجبال في الجنوب الأفغاني عارية كالحقائق... مشهدها الكئيب يبعث انقياضا في النفس، وقلقا لا تجد له تفسيرا.. تصعد الطريق، تتلوّى كأفعى بن الصّخور، ثم تنزل، لتتسلّق الجبل من حديد.. السائقان الأفغانيان اللذان تسلّما الرحلة من «سين بولدك» صامتان تماما.. بالكاد أجابني أحدهما ونحن نتوقف لإراحة مؤخراتنا التي تهرت من تعتعة الطريق، على سؤالي حول مشهد رأيته يتكرر بين حين وآخر، وهي عيدان طويلة نحيلة مثبتة على جانبي الطريق، وقد ربطت خرق سوداء عند رؤوسها.. أجابني وهو يلف سيجارة منتفخة بحشوة الحشيش: إنها قبور.. الموتى خلال السفر ندفنهم على جانب الطريق، ونضع عليهم عصبًا وقطع قماش حتى لا بدوسهم العابرون.. كان فألا حسنا.. في بداية رحلة ماكرة..



[5] العدد 12 • ديسمبر 2016 ليستال ليه داراً العدد 12 • ديسمبر 2016 | 50

نزل الليل فجأة كالقدر.. وريح باردة كالسّهام تخترقنا كلما فتحنا نافذة لنطرد دخان السّجائر.. في كل مرة تظهر فيها من يعيد أضواء سيارات قادمة وسط العتمة، كان السائق بلتفت منّبها في شبه أمر: «إذا سألوكم، فأنتم لستم صحافيين.. هذه الصفة خطيرة جدا الآن في أفغانستان.. خصوصا وأنّكم عرب.. قولوا إنكم تجار.. قولوا أي شيء.. أوكى؟».. هززنا رؤوسنا بالموافقة.. لم يكن في الواقع لدىنا خيار آخر..

فحأة أطلت بعض الأضواء المحتمعة.. قال السائق دون اهتمام: قندهار..

لا تملك قندهار مقدمات المدن.. لا زينة عند المداخل، ولا أشجار باسقة، ولا ورود على جنبات الطريق، ولا لافتات تدلُّك على الاتجاه.. عدا قوس خرساني عملاق، ذي نمط فارسي، شاحب الزرقة، متكئ على قاعدة من أحجار كبرة متداعبة.. بدا وكأنه آبل للسقوط في أي لحظة.. إنها الرسم الهندسي الصادق للمدينة الفقرة المسلمة في ذهن الملا عمر وأستاذه أسامة بن لادن.. إنها مدينة طالبان والقاعدة، المبهمة، الغائمة، والمنطوبة على نفسها.. لكنّها أيضا مكتظّة جدا.. من الواضح أن نشاط التّناسل هو الوحيد الصامد خلال سنوات الحرب الطويلة.. الأضواء القليلة التي تنير الشوارع كانت تكشف عن أفواج من المارة المتشابهي الملامح والملابس.. الشِّتاء قاس، والملابس بالية ولكنها ثقيلة.. والناس يسيرون دون وجهة واضحة، والظهور المحنية ظاهرة عامة.. عندما يلتفت أحدهم إلى شيء على الطريق، تستدير الأطباف السوداء من حوله كلها.. ثم يستمرّ المسر..

بين الجموع، عربات بالبة تجرّها حمير وبغال، والكثير من السيارات التي ترسل سحبا من الأدخنة السوداء تلف الحشود السائرة بلا هدف واضح.. والكثير الكثير من الدرّاجات النّاريّة ذات صناديق خلفيّة لحمل البضائع والأشخاص.. تاكسيات «الركشة» في عصر خلافة الملا..

عند الميدان الرئيسي وسط المدينة، دوريات للشرطة، بسيارات جديدة.. وصلت الهدايا الأولى بعد سقوط حكم طالبان.. فتحوا لنا الطريق وسط الزحام دون أن يستوقفونا.. بيدو أن الحجم الكبير للسيارتين شفع لنا لديهم، وبدا لهم أننا من الأشخاص المهمّين، الذين يتوجّب أن يفتح الطريق لهم.. سمعنا لاحقا أن مواكب سيارات بن لادن كانت توقف كل حركة سير في قندهار.. نالنا البعض من بركات الشيخ الراحل.. كنا قد شيعنا غيارا وأدخنة، عندما توقفت السيارتان

أمام «فندق» «نور جيهان».. اسم عال، لمربط خال.. كان «نور جيهان» مقصد كل الصحفيين القادمين لتغطية الحرب.. ولم يكن هناك في الواقع أيّ خيار آخر عداه.. بناء قديم داكن، مستطيل الشكل، يقع على شارع قليل الازدحام، قليل الإضاءة.. بوابة الدخول عبارة عن أغطبة ثقبلة ثبتت من الأعلى، وعلى الداخل دفعها ليتمكن من الولوج إلى الفندق.. في بهو الاستقبال، طاولة خشبية كبيرة وقدمة، عليها جهاز هاتف أرضى أسود، وكنش كبير، وبعض الأقلام.. جلس وراءها رجل أربعيني، ذو ابتسامة مريحة، ووجه بشوش..

كان مترجمنا الأفغاني الذي التقيناه في باكستان، قد سبقنا إلى قندهار واستأجر لنا غرفتين.. واحدة للنوم، والثانية للأمتعة التي معنا، وللطبخ، وللمونتاج طبعا!.

عرَّفنا بأنفسنا، فقام الرجل ليستقبلنا بحفاوة بالغة..

منذ الليلة الأولى، واجهتنا مشكلة مكان يسع جهاز البث «الأس.أن.جي»، وهو بحجم ثلاجة كبيرة.. قفز

ومدهشة بعض الشيء.. كنّا كنزا آخر من الدولارات قادم لبدفع.. أثر باء الحرب في أفغانستان لا حص لهم.. عرفنا بعد أبام أن صاحب الخان كان حوّل منزله مناشرة مع اندلاع الحرب إلى مأوى للصحفين... قسّم مسكنه المستطيل إلى عشرات الغرف.. زوّدها بحمامات صغيرة، وبعض الأثاث المستعمل من أسرّة وأغطية.. أما السطح، فحكاية طويلة لوحدها.. في ركن من غرفة الاستقبال، محموعة تتحلّق القرفصاء حول جفنة من الأرز، عليها بعض لحم الدجاج.. دعانا صاحب الخان لنشاركهم الأكل، فوسّعوا لنا المكان سريعا وهم يواصلون انغماسهم بأيديهم في الوجبة الساخنة.. لاحت بنادقهم من ورائهم، وفهمت أنهم حرس يستخدمهم الرجل لحماية الفندق والنزلاء.. اعتذرت بإشارة من يدى، لكن حسنا فعل زميلي المصوّر بأن قرفص إلى جانبهم ومدّ يده بجرأة ليشاركهم الأكل.. حدثني لاحقا ، وكان على حقّ، أن كسب الثقة في مكان كهذا هو أولى الأولويات.. وأن المشاركة في الأكل تعطى الانطباع بعدم الاحتقار والتّبرّم منهم.. كان ذلك مهّما للأبام اللاحقة.

وقود.. وأوراق.. وحطب..

مهندس البث إلى سطح «الفندق»، ثم عاد مهللا: وجدتها!.. ما فيه إلا السطح ينفعنا للجهاز!.. اقترب منا صاحب الفندق بلطف، وهو يبستم ويهمس: «سيكون ذلك بسعر غرفة.. يعنى خمسين دولارا في اليوم».. وافقنا.. على امتداد نحو خمسة أسابيع، أخذ ذلك السطح

منًا جزءا هاما من وقتنا.. فمن الجهاز، كنا نرسل التقارير الإخبارية التي نشتغلها نهارا، وغنتجها في غرفة الطبخ.. كما كنت أقوم كل ليلة تقريبا برسالة مباشرة «لايف» مع النشرات الرئيسية المسائية في تلفزيون أبو ظبي..

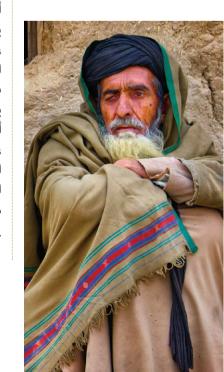
الليل الطويل والقاسي كنا نقضي أغلبه على السطح.. بعد إطفاء الكاميرا وإضاءتها، كنا نطلب من بعض العاملين في الفندق أن يوقدوا لنا النار لنتدفأ.. ونعدّ القهوة.. ركن من سطح الفندق خصّصوه مخزنا للحطب، وكان العمال بحلبون أكداسا من الورق تساعدهم في إشعال الحطب.. انتبهنا بعد أيام إلى أن الكثير من تلك الأوراق الممزّقة كانت باللغة العربية.. وكم كانت دهشتنا عندما اكتشفنا أن أغلبها بعود إلى القاعدة.. بعضها لإصلاح مخارج الحروف، وبعضها لتصويب مخارج السلاح!..

دكٌ القصف الأمريكي في بداياته مسكن الملا عمر عند ضواحى قندهار، ومقر بن لادن في داخلها، ومبانى التنظيم ومقراته الأخرى بالكامل تقريبا.. وكان من بين ما تناثر بين الأنقاض، أكداس من الوثائق والكتيّبات نصف المحترقة لتنظيم القاعدة.. استعان بها الأفغان على شتائهم القاسي.. ونال الفندق نصبيه منها..

كان الأمر سرياليا، في مدينة تلفها السريالية من

في كل مرة كنا غرّ فيها بأسواق قندهار، والحرب تجرى من حولها بلا هوادة، وأخبار جبال تورا بورا تسيطر على ما عداها، كان بن لادن لا يزال حاضرا بأشكال مدهشة.. كان همة نوع من الحنّاء يحمل إسم «أسامه»، وكانت هناك حلوى بغلاف يحمل صورته، وكذا قمصان تعترضك في كل مكان تقريبا..

كانت مجرّد بضاعة متبقية من عهد وليّ.. ولم يكن عرضها يثير انتباه أحد.. إلا نحن!.. بضاعة يبدو أن أغلبها مصنّع في باكستان، أيام حكم طالبان.. أي في تلك الفترة التي تحوّل فيها بن لادن إلى أيقونة توضع على كل شيء، ويتمّ بها تسويق أيّ شيء.. عند المساء، يتكرّر مشهد تجمّعات من الشبان والأطفال عند مداخل بعض الدكاكن.. كانوا يعبدون اكتشاف جهاز التلفزيون الذي ظل محرّما عليهم لسنوات.. فتحت بعض محلات التصوير التي أغلقت



الأفغان القدامي على واجهات محلاّتهم.. كانت الأمور تتغيّر بسرعة.. لم تفتح البنوك بعد، لكن تبديل العملة كان يتّم على قارعة الطريق.. أكداس من العملة الأفغانية المتسخة جدا معروضة للبيع بالدولار أو بالروبية الباكستانية.. لكن لفة هامة منها كانت بالكاد تكفى لشراء بعض الخضار لوجبة أكل.. أما أكثر المشاريع غرابة، فكان صاحب مطعم يشتغل في الهواء الطلق.. استثمر حفرة على حافة في الشارع، فأنزل نصف جسده فيها، أما النصف الأعلى فيشتغل أمام مجموعة من المواقد، وضع فوقها أواني للقلى فقدت ألوانها بالكامل.. كان يقلى أشياء اجتهدنا في أن نفهمها، ولم نقدر.. بضعة أسابيع، كنت أراقب خلالها تحـــوّلا ســـريعا في مدينة سريالية.. شـــديدة الفقر.. شديدة البــوس.. ظلمها أهلها.. واحتلتها القاعدة.. ودمّرها الأمريكيون.. وهي، بين الجميع، لم تجد إلا ورقا متناثرا بين الأنقاض، تتدفأ به.. في شتائها القاسي .. والطويل 🗾

تحت حكم طالبان بحكم منعهم للصورة.. كما

تجرأت محلات قليلة على عرض كاسيتات المطربين

والمطربات من الهند، وباكستان، وحتى من المغنين

ع.د.ص.

ليه داراً العدد 12 • ديسمبر 2016 | 52



في مائويّة الأديب محمّد المرزوقي (1916 ـ 1981) رَائــد الأدب الشعبيّ في تـونـس



إِنَّا الثَّقافة خلاصة شخصتة الأمة وعنقرتتها وفكرها ووجدانها، وإذا استقام هذا الفهم فهي صنيعة الشعوب ونتاج الجماعات وإبداع

فريقان: فريق يجعله بهرجًا أجوف وهالة خاوية ومجيدا لا يُنتهَى فيه إلى طائل، وفريق يتّخذه سبيلا

ومثقّفيها: أعنى الأديب محمّد المرزوقي (-1916 1981) الذِّي ضَرِب في كلِّ فنّ بسهم فكان شاعرا

الإحياء، ولكنّ النّاس في الاحتفاء



كثير من الجمعيّات الثّقافيّة والمسرحيّة والموسيقيّة

وهو ما أتاح له أن يكوّن نفسه اجتماعيًا ويصقل

ما يحمله من مواهب كامنة واستعدادات فطريّة

للتّأليف والإبداع ومبول إلى الأدب والشّعر والفنّ

عامّة. وأمّا ثالث هذه العوامل فهو احتكاكه بأبرز

أعلام الأدب والثّقافة والفكر في ثلاثينات القرن الماضي، فقد لازم العلّامة حسن حسني

عبد الوهاب وأخذ عنه الكثير في باب دراسة التّراث

وتحقيق المخطوطات، وتتلمذ لشبوخ كبار من أمثال بلحسن بن شعبان والعربي الكبادي، واختلط

بجماعة تحت السور وكان أصغر أعضائها فجالس

الدوعاجي ومصطفى خريف والهادى العبيدي

وكرباكة ومحمود بورقبية وعبد العزيز العروى.

وعلى هذا فإنّ المرزوقي عصاميّ التّكوين بالأساس،

نهل من التّجارب والمجالسة ومزاولة النّشاط أكثر ممّا نهل من مؤسّسات التّعليم فأخذ من كلّ شيء

عُرف محمّد المرزوقي منذ شبابه الباكر وإلى أواخر

أيَّامه بشغفه الكبير بالعمل الصّحفي، فقد خاض

غماره منذ كان طالبا، إذ ساهم في إصدار صحيفة

«الهلال» وهي صحيفة طُلَابيّة سريّة كان يُصدرها

طلبة الزّيتونة، وحرّر قبل ذلك في جريدة «العمل

التّونسيّ» لسان الحزب الحرّ الدّستوريّ الجديد.

واستبدّ به حبّ هذه المهنة حتى احترف الصّحافة

بين أواسط الأربعينات وأواسط الخمسينات عندما

عمل بجريدة «النّهضة» اليوميّة، واشتهر بطرافة

الاسم المستعار الذي اختاره لنفسه والمتكوّن من

بطرف وتهيّأ له نصيب من الموسوعيّة. مسرة صحفية حافلة

وأديبا وصحفيًا ومؤرّخا ومحقّقا. ولا أراني في حاجة إلى إقامة الدّليل على صيته الأدبيّ أو الاحتجاج لجهوده في إغناء الثّقافة الوطنيّة، وحسبي أن أقول إنّه رائد الْأدب الشّعبيّ في تونس دون منازع.

النشأة والتكوين

يمكن أن نردّ العوامل التّي ساهمت في تكوين شخصيّة محمّد المرزوقي الأدبيّة والثّقافيّة إلى ثلاثة أركان أساسيّة هي الانتساب إلى التّعليم الزّيتوني، والنّشاط صلب الجمعيّات الثّقافيّة، والاختلاط بأعلام السّاحة الأدبيّة وأساطينها.

فقد ارتاد المرزوقي مؤسّسات التّعليم الزّيتوني بالعاصمة منذ 1930 بعد أن حفظ نصيبا من القرآن في مسقط رأسه دوز، واختلف إلى المدرسة الخلدونيّة فأفاد من الدّروس التّي كانت تُقدّم بها وأحرز سنة 1935 على ديبلومها، ونال من الزّيتونة



حروف لقبه «زورق اليّم». ومن الصّحافة المكتوبة التحق بالإذاعة فأنتج عديد البرامج الإذاعية المعروفة مثل «أحاديث السّمر» و «الأدب الشّعبيّ» و «حولة في الشّعر الشّعبيّ» و«شعراء من الماضي» وغيرها. ولعلّ ما كان ميّز أُسلوب محمّد المرزوقي الصّحفيّ قرب المأخذ وبساطة العبارة والاتّصال بالأفهام مع جرأة واضحة في الإصداع بالرّأي ونقد لاذع حتّى جاز أن نعتبره «ثاني اثنين» هو وعبد العزيز العرويّ فقد كان صنوا له وقرينا.

الارتقاء منزلة الأدب الشّعبيّ

لا شكّ في أنّ الأدب كان الاهتمام الأبرز من بين فروع المعرفة المختلفة التّى اشتغل بها محمّد المرزوقي. وهو من القلّة الذّين كتبوا في نوعي الأدب الكبيرين: أدب النّفس وأدب الدّرس، فقد كان أديبا مُنشئا مُبدعا في الشّعر والقصّة، وكان في الآن ذاته دارسا ناقدا وجامعا محقّقا.

أمًا في الشّعر فقد نشر مجموعات كثيرة نذكر منها «دموع وعواطف» و«بقابا شباب» في مواضيع وجدانيّة ذاتيّة، وأمّا في القصّة فكتب قصّة عنوانها «جزاء الخبانة» صدرت سنة 1946 وثلاث مجمـوعات قصصيّة: «عـرقوب الخيـر» (1952) و«في سبيــل الحريّة» (1956) و«بين زوجتين» (1957)، إضافة إلى رائعته «الجازية الهلالية» (1971).

ومن ناحية أخرى زاول المرزوقي أدب الدّرس فأصدر كتابا عنوانه «أبو العلاء المعرّى آراؤه و عقيدته» وكتابا عن على الحصري القيرواني دراسة وتحقيقا وكتابا عن الطّاهر الحدّاد بالاشتراك مع الجيلاني بن الحاج يحيى.

إِلاَّ أَنَّ الجانبِ الَّذِي مِتازِ بِهِ محمَّدِ المرزوقي هو فضله الّذي لا ينكر على الأدب الشّعبيّ في تونس جمعا وتحقيقا وتدوينا ودراسة. وقد ذكر لنا نجله الأستاذ رباض المرزوقي أنّ صلة الفقيد بالشّعر الشّعبيّ والمأثورات عامّة انطلقت عند تأسيسه لقسم الله الشّعبيّ بإدارة الآداب صلب وزارة الثّقافة وتروِّسه لهذا القسم بين 1961 و 1976، فقد جمع طيلة هذه المدّة رصيدا هائلا من الرّوايات الشَّفويَّة وكان يخرج من أجل ذلك إلى الصّحراء

ليستل العدد 12 • ديسمبر 2016 | 54

الأجيال، ولكنّ هذا البعد الجماعيّ إلى الدّرس المتأنّي والبحث المعمّق والنّظر الدّقيق. لا ينفى دور الأعلام والأفراد في نحت شخصيَّة الأمَّة وتشكيل وجدانَّها، وإنّ تونس مَثقّفها وأدبائها وكتّابها تُحبي أواخر أفليست تلك الأجيال نُخَيًا هذه السّنة الذّكري المائويّة لمبلاد أحد أبرز أدبائها من الأعلام الأفذاذ وصفوة من الرّجالُ الألمعيّين؟

شهادتي الأهليّة والتّحصيل. احتفت الأمم بأعلامها فغالت في الاحتفاء وأحيت ذكر رجالاتها ومُفكّريها وأدبائها فأمعنت في

Carte Visa Platinum "INTERNATIONALE"

La Star des cartes internationales est désormais chez la BT!

Carte Visa Platinum "INTERNATIONALE"

Avec la CARTE PLATINUM INTERNATIONALE de la Banque de Tunisie, désormais rien ne vous surpasse à l'étranger, grâce à cette carte vous bénéficiez d'une panoplie de services privilégiés et avantages exclusifs rendant votre séjour à l'étranger confortable et luxueux.

Pour plus d'information, veuillez consulter votre agence BT la plus proche.



Nous réaliserons vos vœux

www.bt.com.tn



يبني مشروعيّته على تخوم نصوص تاريخيّة قامّة يحاورها ضمنيًا من موقعه باعتباره موقعا تاريخيًا مشروعا ومفيدا.

محمّد المرزوقي المحقّق

أتقن المرزوقي فنّ التّحقيق بعد تتلمذه لثلاث مدارس كبرى في هذا المجال: أوّلها المدرسة التّونسيّة حيث أخذ عن العلّامة حسن حسني عبد الوهاب مبادئ هذا الفنّ وقواعده. وثانيها المدرسة المشرقيّة من خلال اطلّاعه على أهمّ أصول التّحقيق العلميّ للنّصوص عند المشارقة. وثالثها مدرسة الاستشراق حيث نظر في كثير من الأعمال التّي حقّقها المستشرقون.

وعلى هذا النّحو تهيّأ له أن يُحقّق عددا من الكتب القيّمة منها «كتاب مؤنس الأحبّة في أخبار جربة» لمحمّد بوراس، وديوان الحكيم أبي الصّلت أميّة بن عبد العزيز الدّاني (460 هـ- 529 هـ) مبتكر الموسيقى التّونسيّة، وديوان الأمير تميم بن المعـز بن باديس الصّنهاجي ضمن كتاب «المهديّة وشاعرها تميم» وكتاب «خريدة القصر وجريدة العصر» للأصفهاني بالاشتراك مع الجيلاني بن الحاج يحيى،

على الحدود» و«صراع مع الحماية» و«الدّغباجي حياته وأعماله». ويستوقفنا هذا المنزع التّاريخي في بعض تآليفه لأنّه يقوم على طريقة مخصوصة في كتابة التّاريخ، فلئن اعتمد المرزوقي الوثائق الرّسميّة السّياسيّة والإداريّة فإنّه أضاف إلى مصادره شهادات المقاومين أنفسهم وقصائد الشّعراء الّتي خلّدت هذه الوقائع وسير أبطال المقاومة من أمثال علي بن خليفة النّفاتي ومنصور الهوش وبشير بن سديرة والدّغباجي ومصباح الجربوع وغيرهم.

وبذلك أخرج لنا تاريخا للمقاومة الوطنيّة يختلف عن التّاريخ الرّسميّ لأنّه يعيد لشخصيّات تاريخيّة مهمّشة ومجهولة نسبيّا اعتبارها، كما يعيد بناءها في صلتها بسياقها التّاريخي.

إنّه ضرب من التّاريخ المصغّر يحتفي بالجزيّ والفرديّ ويعتبره هامًا في بناء العامّ المشترك، فهي كتابة تهدف إلى ملء فراغات حقيقيّة وثغرات لا يستهان بها في فهم تركيبة سياق التّحرّر الوطنيّ المعقّد وإضاءة مختلف الملابسات التّي أسهمت في تكييف واقع النّضال الوطنيّ وتنشيطه.

وقد اعتُبر هذا النّوع من الكتابة التّاريخيّة من قبيل النصّ على النّصّ أو التّاريخ على التّاريخ لأنّه والجبال والقرى بجهد فرديّ أسفر عن نفض الغبار عن كبار الشّعراء الشّعبيّين منهم ثالوث القرن 19 أحمد ملاّك وأحمد بن موسى ومنصور العلاّقي واكتشاف أبرز شعراء القرن 20 مثل أحمد البرغوثي والعربي النّجّار ومحمّد الصّليعي وغيرهم.

وتكمن مزيّته في أنّه نجح في الانتقال بالأدب الشّعبيّ من فنّ قوليّ تلقائيّ يصنّفه البعض بأنّه «دون المستوى الرّفيع» إلى مرتبة الأدب الحقّ الذي لا يقلّ سموًا وأصالة وجودة عن سائر أجناس الأدب الرّفيع. وقد أثبت أنّ هذا الشّعر الشّعبيّ بتنوع قوالبه وأوزانه ومواضيعه وأغراضه ومتانة صلته بالمجتمع الذي نشأ فيه وبتعبيره الصّادق عن تجارب إنسانيّة عميقة وتصويره شتّى العواطف والأحاسيس البشريّة إمّا هو شعر يضاهي في قيمته والأحاسيس البشريّة إمّا هو شعر يضاهي في قيمته الفّية الشّعر الفصيح ويفوقه أحيانا.

التّاريخ على التّاريخ

يتبين دارس أعمال الأديب محمّد المرزوقي أنّه اتّجه على نحو لافت إلى الكتابة التّاريخيّة ولا سيّما تاريخ المقاومة الوطنيّة للاستعمار الفرنسيّ، ومن آثاره في هذا الباب «معركة الزّلاج» و«ثورة المرازيق» و«دماء



و«الرحلة الصّحراويّة عبر أراضي طرابلس وبلاد التّوارق» لمحمّد بن عثمان الحشائشي.

تراث زاخر وأعمال كاملة في الطّريق

يذكر الأستاذ رياض المرزوقي أنّ والده ترك عشرين كتابا مخطوطا وجاهزا للنّشر وعشرات الملفّات والمشاريع بعضها مكن استكماله وبعضها الآخر مجرّد خطوط عامّة، وأهمّ هذه الأعمال المخطوطة:

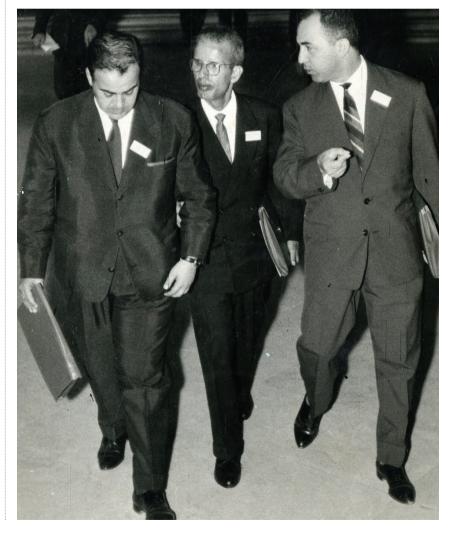
- معجم المدن والقرى التّونسيّة
 - المعجم الموسيقي
- ديوان من الشّعر الشّعبي عنوانه «صَحْرًا ... وسْرَابْ» جمع فيه ما نظمه من قصائد وأزجال ومحلّات شاهد
- تحت السّور وهو جملة من المحاضرات تُعرّف بأعلام هذه الحركة
 - شعر العربي النّجار
 - شعر محمّد بن عون الصّليعي
- الجزء الثّاني من كتاب «عبد الصّمد قال كلمات»
 - الجزء الثّاني من كتاب « محلّات شاهد»

وقد تجنّد الأستاذ رياض المرزوقي منذ وفاة الرّاحل سنة 1981 لإنجاز الأعمال الكاملة لمحمّد المرزوقي في عشرة أجزاء، وقد صدر الجزء الأوّل منها سنة 2012 تحت عنوان «معارك وأبطال» ويُنتظرُ أن تصدر قريبا ثلاثة أجزاء أخرى هي «الأدب الشّعبي» و«الدّيوان الفصيح» و «المأثورات الشّعبيّة».

ولعلّ أيسر عمل وأقلّ صنيع هكن أن يسديه القائمون على شؤون الثّقافة ببلادنا إلى هذا الأديب في مائويّته هو المبادرة الفوريّة بإخراج ما تبقّي .. من أعماله الكاملة. وما أجدر الباحثين المختصّين بالتّصدّي لتلك الأعمال بالقراءة المعمّقة والدّرس العلميّ المنهجيّ، وما أجدر السّاهرين على شؤون التّربيّة عندنا بأن يجتهدوا في إطلاع ناشئتنا على غرر نصوص محمّد المرزوقي فذاك هو الإحياء الحقّ والاحتفاء الصّدق..

ح.د.





Leaders



ECONOMISEZ plus



L'agonie de la dynastie hafside

Je	joins	mon	règleme	ent	par

Chèque bancaire

Virement

CBB: TN59 08 008 000671001274071

Date et signature

Ennour Building, Cité des Sciences, BP 200 1082 Tunis Mahrajène, Tunisia Tel +216 71 232 111 / Fax: +216 71 750 333 www.leaders.com.tn

COU	PON	D'AB	ONNE	MENT
-----	-----	------	-------------	------

Nombre d'abo	nnements		x 55 D	Total	
Nom et prénom o	u Raison sociale	e :			
Adresse de livraiso	on	:			
Code postal					
Contact					

وثائق نادرة

رسالـــة «الحــــاخ» بــورڤيبــة إلى محمّـد علـي الطاهـــر



ننشر في هذا العدد وثيقة نادرة تتمثّل في رسالة وجّهها الزعيم الحبيب بورقيبة إلى صديقه المناضل والصحفي الفلسطيني محمّد على الطاهي

الفلسطيني محمّد علي الطاهر، من مكّة المكرّمة بعد أن أدّى مناسك الحجّ في نوفمبر 1945. وقد حصلنا على نسخة من هذه الرسالة بمساعدة من المدير العام للأرشيف الوطني، السيّد الهادي جلّاب. وهي المرّة الأولى

الصادر سنة 1966. ←

الرسالة بمساعدة من المدير العام للأرشيف الوطني، السيّد الهادي جلّاب. وهي المرّة الأولى التي تعرض فيها هذه الوثيقة بخط يد بورقيبة، إذ اكتفى محمّد على طاهر بإدراج نصّها مرقونا في كتابه «رسائل بورقيبة»

الرسالة من أهميّة تاريخيّة، فهي تلقي الضوء على زيارة الزعيم إلى السعوديّة في ذلك العام، في سياق نشاطه السياسي والدعائي

للقضيّة التونسيّة، إبّان هجرته إلى المشرق العربي وإقامته بالقاهرة بعد خروجه سرّا من تونس، في أواخر مارس 1945 قبل عودته إلى أرض الوطن في سبتمبر 1949.

تفيد الرسالة أنَّ بورقيبة أدَّى مناسك الحجِّ في عام 1945، في حين أنّه لم يذكر في أيِّ من خطبه أو محاضراته أنّه قام بهذه الفريضة، بل أوضح فقط أنّه، سعيا منه إلى الخروج من تونس إثر انتهاء الحرب العالميّة الثانية، وجِّه إلى المقيم العام الجزال ماست رسالة للسماح له بمغادرة تونس لأداء فريضة الحجِّ والتحوّل إلى الاسكندرية في طريق العودة لحضور مؤتمر كان يرمي إلى تأسيس الجامعة العربية، لكنّ طلبه

كما نعلم من خلال الوثيقة أنّ بورقيبة اجتمع بالمناسبة ببعثات شمال أفريقيا وبالوفد التونسي العام، في بالخصوص، فموسم الحجّ يتيح الفرصة لإجراء والدعائي مثل هذه اللقاءات والاتصالات، كما استقبله الملك عبد العزيز (1876 - 1953) الذي من المرجّح أنّه سلّمه مساعدة ماليّة. كما تقابل الزعيم بورقيبة مع المجاهد الليبي البشير الوطن السعداوي (1884 - 1957) الذي عميل

الى سنة 1947 والمجاهد الليبي الآخر خالد القرقني (1882 - 1971) الذي شغل المنصب نفسه في بلاط العاهل السعودي قبل أن يعود إلى وطنه سنة 1953.

والتقى بورقيبة كذلك أمير الحجِّ المصري وعبد الحميد بدوي باشا(1887 - 1965) الذي شغل منصب وزير للمالية عام 1940 في حكومة حسين سرِّي ومنصب وزير الخارحيّة عام 1945 في حكومة النقراشي في مصر. ونكتشف من خلال الرسالة أنَّ بورقيبة كان يرغب في زيارة

مكة المكرة في الأمية الأمية الاردون المردون المارة في المردون المردون

الْمِجَبِيْبِ بِسُرِرَقْمِيبَةِ المماى دئيس الحزب الحو الدستوزى الثونسي

الى الاخ العزيز والحاهد العظم الاستاذ وعلى الطاع تحية وللم اما بعد فقد وصلة الدافرم التريف والمهت مناك الجرعد احسد حال واتصات بسعثاء شمال ام يقيه وتحدثت مع رجال الوفد التوشي بالخفوق واستند-كترا وقد عضية عقابلة ولالة الككوالم قشاريين اخص بالزكر منهم الاساتذى البشير العدام، وقالد الق قنى في : هيد لدار اللحد واجتمعت بالدكتورهن الطاهر الذي عا بلني بغاية الأكرام وقرقن ل علائه الدكارة وازاري المعهم فإذا هي عد عاية ما يرام مد النقام والم فو اللحيد وها انا على و شك العود الدود وانتظار الام عن الدس وقد فه له بغنه و النك المع و واجتعت عناك بايس الح الع ي ومعالى عد الحسد بيون ما نا و سعادة عمل مانا الاوي وزر العام المفوق و قد تناه و فول في الالع الد كامع كلم على الد لا لكم كى الوطول الد بقداد الا بعد عشريد بوط عما لا قل نظرًا لهد الساخة و قله و سائل النقل و فراند اعدة بعالى يح ميه العدكري بكريذ لكر و بغداد حتى بعد العرة لذك دهورة تعذر بقائد ببغداد الى ذك التاري - وقد عن مت عد زيارة الطائف قبل دهاى الدالمدينة المانور وما شوقنى وزيارتها وصفالاين عكس ارك لعادكتاب "الارتماملة الدهان" والذي الفت على ما معدام الا فعار وسما فلا تحد فسما عر بدة افعار بم ولا تعلم شقًا عا يقع والعالم ولا تحديثاً برائده على فكاننا و مع الديا كلها _ مَلْ قِ الله الحسد و المعيوات واقع الدكافة الاصد والاحوام بط فكم والسلام مع ما فط ودكرو شاكر فقلم انسكم

to

ليت و 201 و ديسمبر 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016 | 2016



وسنعلم من خلال رسالة أخرى بعث بها بورقيبة إلى محمّد على الطاهر في شهر ديسمبر 1945 من مدينة جدّة أنّه قرّر الرجوع إلى مصر لإجراء ترتيب مع السفير العراقي بالقاهــرة «للقيام بجولة مستقلّة في كامل البلاد بعد التحقّق من قدوم الأخوان اللاجئين في مدريد». كما تلفت الرسالة الصادرة عن يورقيية من مكّة النظر إلى أمرين إثنين، أوّلهما شغف بورقبية بالأدب، فقد عزم على زيارة الطائف قبل الذهاب إلى المدينة المنوّرة والّذي رغّبه في ذلك وصف السياسي والأديب اللبناني الأمير شكيب أرسلان لهذه المدينة في كتابه «الارتسامات اللطاف»، والأمر الثاني، اندهاش بورقيبة من العزلة التي يشعر بها المرء في مكَّة بسبب انعدام الأخبار والصحف بها، ممّا يؤكّد حرص بورقيبة على متابعة ما يستجد في العالم من خلال وسائل الإعلام. ا■

(1) ـ أنظر كتاب «بورقيبة بلسان بورقيبة، محاضرات بورقيبة بمعهد الصحافة عن تاريخ الحركة الوطنيّة (حياتي، آرائي، جهادي)»، الإعداد والمراجعة والتعليق عبد الجليل بوقرة، التقديم : سعيد بحيرة، دار آفاق- برسفكتيف للنشر

2) ـ المصدر السابق ص 239 و240 و241 و243.

الصحفى المناضل الوطني



وصوله إلى القاهرة في أفريل 1945(2) وكان له خير مساعد في ربط الصلة بالأوساط الصحفية في مصر وفي نشر مقالات حول الحركة الوطنية ونشاط زعمائها وتبادل معه الرسائل. منحه الأمن باي نيشان الافتخار في سنة 1956 اثر استقلال تونس وقلَّده بورقبية وسام الاستقلال في نوفمبر 1961، وظلّ محمد على الطاهر منذ ذلك التاريخ يتردد على تونس من حين الي آخر. دوّن أخباره في كتب نشرها وهي : «ذكري الأمير شكيب أرسلان» و «رسائل بورقيبة» و«خمسون عاماً في القضايا العربية». ولما قامت ثورة الضبّاط الأحرار في جويلية 1952 مصر لم يكن فيها بأسعد ممّا كان قبلها وغادرها إلى بيروت 1955 ليعيش مع زوجته اللبنانية «أم الحسن» وتوفيّ بها في سنة 1974. ■





Mune vague de bonheur

#b_rouh_jdida



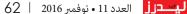
BONHEUR





//radio med @radiomedtn @radiomedtunisie

Adresse: Cité El Wafa Nabeul Jadida 8000 Nabeul - Tunisie Tél: (+216) 72 328 500 Fax: (+216) 72 328 560 E-mail: contact@radiomedtunisie.com





الرّئيس كان يكره الكاريكاتور



لم يكن أفراد الطليعة الأدبيّة والفكريّة يحبّون شعر المديح بل كانوا يكرهونه وعقتون المادح والمدح والممدوح مقتا لا حدّ له. في كلّ عام، كانت تقام العكاضيات، يشارك فيها شعراء اللّغة العربيّة الفصحى واللّهجة العامية سواء كانت حضريّة أو ريفيّة. والغاية منها مدح الرئيس الحبيب بورڤيبة الذي نعته أحد الشّعراء بأنّه «سيّد الأسياد». ومعظم المدح قلّق وتزلّف ورياء. ولسان حال الشّعراء يقول إنّ بورڤيبة قد أسدى مزيّة إلى تونس، ولم يقل الشّعراء المدّاحون إنّه قام بواجب حين أسهم إسهامًا عظيمًا في استقلال تونس وتحرير الشّعب التونسي من نير الاستعمار. امَّحَى الواجب فعوضته المزيّة! هذا باطل وكذب فكيف يسمح بورَڤيبة ولا يرفضها بالاستماع إلى هذه الأباطيل والأكاذيب كلّ عام ولا يرفضها ولا يرفض الشّعراء الّذين تغنّوا بها؟

أفراد الطّلبعة هم في الأصل من شيّان حيل عهد الاستقلال. فبعضهم قد ولد في أواخر السنوات الثّلاثين أو خلال السّنوات الأربعين من القرن العشرين. والقليل منهم عصاميّون والأغلبيّة يصورة أو يأخرى حامعيّون. ولنقل إنّهم مثقّفون حميعًا. وثقافتهم مزدوحة: ثقافة عربية إسلامية عريقة تتحاوز ما يُحفظ في المدرسة والمعهد والكليّة وثقافة فرنسيّة موسومة يصبغة الحداثة. ولا تخلو ثقافتهم العربيّة من معرفة آداب مص ولبنان وسوريا والعراق في العصر الحديث. وتتنوّع ثقافتهم الفرنسيّة بين أدب وعلم احتماع وفلسفة وألسنية وتاريخ ونقد وتنظير أدبي وفني وآداب أوروبية وأمريكية وحتى آداب آسيوية مترحمة إلى اللُّغة الفرنسيّة، بالإضافة إلى الفنون: السينما والموسيقي وإلى الحركة التشكيلية التونسية وحركات الفنون التشكيلية الغربية ذات الصّبت العالمي، من مقرّها بياريس إلى مقرّها الآخر بنبوبورك.

والعصاميّون منهم قد عرفوا شخصيًا وفكريًا وفنيًا مَــنْ بقوا من الجيل السّابق على قيــد الحياة، من أمثال زين العابدين السّنوسي عميد الأدب التّونسي الحديث، ومحمّد الصّالح المهيدي الكاتــب والمــؤرّخ الثّبت، ومصطفى خريف الشّاعر، ومحمــد المــرزوقي الشّاعر والجامع للأدب الشّعبي التّونسي، وجلال الدّين النقّاش الشّاعر، ومحمّد الحبيب الكاتب ورجل المسرح، وحاتم وحسن الزّمرلي المترجم ورجل المسرح، وحاتم المريّام المخضرم بين جيل سابق وجيل لاحق... الرّسّام المخضرم بين جيل سابق وجيل لاحق... وغيرهم كثير من نظرائهم وزملائهم.

والعصاميّون وإن كانوا أقليّة في حركة الطّليعة فإنّهم قد رموا أنفسهم في الإبداع يعومون في أمواجه المتلاطمة إلى فقد الجهد !ذلك صباحًا ومساء، الأمس واليوم والغد وبعد الغد، الأسبوع والشّهر والعام، بلا هوادة، دون استراحة، كالعدّائين الأولمبيّين في حلبة السّباق، لكنّهم لا يتسابقون بل يتعاونون ويتساعدون، وينقد بعضهم بعضًا بصراحة ثمّ بنقاش ثمّ مقارنات بين النّصّ الذي تمّ إبداعه وبين نصّ آخر من النّصوص

التّونسيّة العالبة أو من النّصوص الأجنبيّة المهمّة. ونقد المبدعين لأعمال زملائهم ونظرائهم المبدعين يختلف اختلافًا جذربًا عن النّقد الأكادمي، وبتجاوز المقولات والأفكار والمفاهيم المقننة أو حتى المجدّدة الأكادميّة. وفي نقد المبدعين للمبدعين ما يُقال الكثير في غير هذا الموضع لأنّه شبه معروف وشبه محمول. أمّا أفراد الطّلبعة الّذين لهم تكوين جامعي وشبه جامعي، فقد انصرفوا إلى البحث في النّظريات الأدبية وتّطبيقاتها على النّصوص الرّاهنة، وعلى التّأريخ، وعلى التّحاليل المستندة إلى العلوم. ونادرًا ما كان هؤلاء بيدعون، وإذا ما أبدعوا فيمعنى الإبداع الواسع العريض لا بالمعنى الخصوصي لإبداع رواية قد يعبشها الكاتب سنوات أو قصّة قصرة بصت فيها الكاتب كامل عقله وكلّ وجدانه أو مسرحية يحياها بكل أدوارها ومواقفها ولعله براها على ركح الدّنبا، وبلاحظ حتّى قسمات وجوه الشّخصيّات وصفة نطقهم للكلام، وصفة إشارتهم وحركتهم. وتستغرق كتابتها شهورًا

لم يكن المثقّفون والفنّانون من الجيل السّابق على الطّليعة راضين عن العكاظيات ولا عن المشاركين فيها ولا عن الممدوح. لقد أبدلوا عدم رضاهم بالامتعاض حينا، وبالنّقد اللاّذع الّذي يقال في زوايا الأماكن حينًا خـوقًا من شـرطة «اسْتُفِيد» وبالخجل ممّا يقوله النّظًامون للمدائح الكاذبة حينا. لكنّهم كانوا صامتين صمتًا مطبقًا.

ومواسم وأعوامًا.

أمًا على الصّعيد السّياسي والإيديولوجي، فأغلب أفراد الطليعة كانوا من جناح اليسار إجمالا، ومن رؤيا التّقدّم، ومن فلسفة التّطوّر والارتقاء كما يقال في العلوم. وكانوا في الوقت نفسه منفتحين على سائر الأفكار والآراء والمواقف مع مناقشتها إلى حدّ سلخ الجلدة حتّى العظم! وهذا ما يأباه السّاسة وما يخشونه، ولا يعني ذلك عدم احترام الآخر. وينقدون السّتالينيّة لاذع والجبروت الفردي المستبدّ، وكذلك مفهوم حرب الطّبقات بوصفه حجر الزّاوية في الايديولوجيّة الطّبقات بوصفه حجر الزّاوية في الايديولوجيّة السّيوعية. وكان نقدهم هذا يشمل أفكار

بليخَانوف وفيكتور سارج، وباكونين، وترُوتْسْكي، ولبنين، والمنشفيك والبلشفيك كتمهيد لنقد كارل ماركس وبيانه الشّيوعي الّذي أعلن فيه عن مصر البروليطارية الأسعد وعن الغد الأرغد الأفضل الّذي لم بأت ولن بأتي كالمهدى المنتظر الّذي بشّرت به المذاهب في القديم لكنّه لم يأت، ولعلّه غير موجود أصلا !!! وكُنّا نفضح الرّؤساء العرب والأفارقة الّذبن طالما قلَّدوا وحاكوا كالقردة حكَّام الاتَّحاد السَّوفياتي في آرائهم المتصلّبة الباطلة وكذلك حكّام الدّول «التّقدّميّة». ولكن كنّا في الآن نفسه نترّأ من أمريكا ومن الشّناعات الدّمويّة المدمّرة للبشر الّتي اقترفتها كجرائم حرب في الفياتنام، وكذلك هيجانها حول مضاربات رأس المال، وحول رغبتها الجامحة في الاستهلاك المتصاعد دومًا، وحول التَّجسِّس والتآمر على الغير، وقلب الأنظمة، وتعيين الحكومات الموالية لها، والدّفاع المستميت عن اسرائيل ومصالحها الجشعة، إذ بصدق عليها القول المأثور: انص أخاك ظالما أو مظلومًا. والمظلوم في السّياق السّياسي العالمي إنَّا هو يومئذ الفلسطيني والعربي إجمالا.

لم ينخرط أفراد الطِّليعة في الحزب الواحد المهيمن على عقول النّاس وعلى البلاد بكاملها، ولم يكونوا موالين لسياسات السّاعة ولا لأشخاصها. كانوا على عتبة الشِّك والنّقد مع النّزاهة في الضّمير. هكذا كنتُ، وهكذا كان سمير العيّادي، وهكذا كان محمود التّونسي وهكذا كان الحبيب الزّنّاد مثلاً. ولشدّ ما كنّا نهاجم السّياسيّين والمتملقين، وكذلك فرق التّصفيق، أولئك العميان الّذين يُهتَدى بنورهم السّياسي الكاذب، وبوعودهم الباطلة، وبهذبانهم الفاسد، لأنّنا كنّا نؤمن إمانًا راسخًا بأنّ السّياسة لا عارسها إلاّ خيار النّاس الصّادقين والفاعلين النّاحعين النّاحجين، المدافعين دامًّا أبدًا عن القيم الإنسانيّة: الحريّة هي أساسها، الحريّة الفرديّة والشّخصية والذّاتيّة الّتي تكره الأنانية وتعادى النّرجسيّة، وتنسى أشخاصهم وذواتهم ومصالحهم وكراسيهم من أجل ازدهار الوطن.ولا علاقة لهذه الحريّة بالمخيال المريض عند بعض المخربشين الّذين ضاعوا في السُّكر والتّخدير حين يزعمون: الحريّة هـى حـرية قلمي هذا

ليسترز العدد 12 • ديسمبر 2016 | 64 ليسترز 105 | 64 ليسترز

الضّياع هو عكس من يقول: إنّ الإبداع إمّا هو قوّة الفكر الخلاق، قوّة العقل المبتكر في أسمى تحلَّىاته، قوّة الخيال الطّريف الخصب السّخيّ يًا عباب. وبعد كلّ شيء، الإبداع موهبة في البدء موهبة في الآخر ولا يقبل أنصاف الحلول!. لكنّها ليست موهية غيبيّة على كلّ حال!

كانت الطِّليعة نقطة غامضة في عبون السِّياسيِّن، ثمّ نقطة سوداء مزعجة كالقَذَى في خريطة رؤبتهم المؤطّرة الضّيّقة. فأوقفوا صدور الملحق الثّقافي لجريدة العمل، هذا الملحق الأدبي والفنّي البديع الّذي أسّسه صلاح الدّين بن حميدة مدير الحريدة ورئيس تحريرها والمتحزّب الدّستوري، وقد كان من أقدر الصّحافيين التّونسيين وأشرفهم وأعلاهم همّة وباعًا. وقد شاركتُ في الملحق الثّقافي مشاركة فعّالة حتّى حسب بعض القرّاء أنَّى أنا رئيس التَّحرير أدير الملحق -وهذا خطأ-بينها كان رئيس تحريره المياش مدير الحريدة نفسه. ثمّ عبّن المدير للتّداول عليه فرحات الدّشراوي الأستاذ الجامعي، وإن اقتصرت مشاركته على تحرير افتتاحيّة ثمّ الشّيخ الأستاذ محمّد العروسي المطوى رحمهما الله، وأخيرًا كاتب هذه السّطور...

وعلى كلّ، تسبّبت لى مشاركاتي الكثيفة في هذا الملحق في مشاكل وويلات. فخاصمني الكثير من المتحزّبين الدّساترة وأيضًا العديد من اليساريين الماركسيين المعارضين في الخفاء مع التهديد والوعيد. وعلى رأس الدّساترة مدير الحزب الحاكم بومئذ، وقد كان لا يعرف من الثّقافة إلاّ إيديولوجية حزيه.

لقد بلغ المديح إلى مداه. فتغنّى النّظّامون بأكاذيب قد تنطلي على السّاذج، فيدّعون أنّ بورڤيبة عبقريّ لذلك هو أرفع من تونس وأعلى من التونسين جميعًا إذ لا يجود الدّهر مثله إلا بعد قرون، ويفضله ننعم نحن الشّعب بأكل الخبز ونعيش. والزّعيم بلتذّ بهذه المدائح. بعد شهور من إيقاف الملحق الثّقافي إثر تعيين صلاح الدّين بن حميدة رئيسًا مديرًا عامًا لوكالة تونس إفريقيا للأنباء، ورفت عدد من الصّحافين

الأوّل كان الهادي نوبرة - قرّرت وزارة الثّقافة-والوزير كان الشّاذلي القليب - تهويل العمل. واشترط مدير الجريدة أن يُطبع هذا في مطابع جريدة العمل إبعادًا للملحق ولأهله الصحافيين. فهاجرتُ من نهج رومة إلى شارع الحبيب بورڤيية.

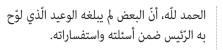
اهتزّت الدّنيا له!

لكنّه لم يعجب أهل الشّعر الزّائف ولا من حول الرّئيس الحبيب بورڤيية من المتملّقين ولا الرّئيس نفسه. فتمّ استدعاؤنا إلى قصر قرطاج. فحضرنا على عجل منتظرين الخطب الجلل الذي سيلمّ بنا. وكان الشّاذلي القليبي بحضوره المتميّز قد خفّف وقوع الكارثة. وجلس الرّئيس يسأل ويستفسر ويؤكّد أنّ جريدة العمل هي جريدته! وكأنّه قال: اعتديتم على وشرع يتحدّث عن عذاباته زمن النّضال كَأنّه أراد أن يعاقبنا. ولم تستغرق الجلسة الرئاسية أكثر من عشرين دقيقة. وعلى كلّ، فقد كان متنمِّرًا كأنّه أراد أن يعاقبنا فعلاً، مع اللّياقة التّشريفاتية بينما نحن

التّقدّميّين من الملحق ومن الجريدة- والوزير الملحق الثّقافي، ولكن إصداره في سلسلة جـديدة مع تكليفي برئـاسة تحـريره وضمان مرتبى الشهرى من ميزانية جريدة الملحق الجديد في مطابع جريدة « لابراس» لا

طار الخبر، وتقاطر المثقّفون. ثمّ تألّفت من أفراد الطّليعة ومن سواهم مجموعة عاملة. وقد أردنا أن يكون الملحق الجديد مختلفًا عن سابقه كجعل الكاريكاتور في مكان متميّز يجلب أنظار القرّاء مثلاً. وكان الفنّان على عبيد ضمن المجموعة العاملة.

لم يتجرّأ أحد من الصّحافيّن ولا مثقّف من المُثقّفين أن يرفع صوته للتّنديد ما يسود البلاد من الأكاذب. فتجرّأ الملحق، ونشر صورة كاربكاتورية للنّظّامن المداحن الكاذبين. هكذا أدرك جمه ور القراء الصورة وما فوق الصورة من معنى سياسي. فشكّل كلّ ذلك حدثًا مهمًا ردّد النّاس أصداءه وانتصر له بعد أن



انتهي الملحق. وعزمتُ على الهحرة من البـــلاد. وقد بلغـــني في الأثناء أنّهم كانوا يخطِّطون لمحاكمتي... لكـن أرض الله واسعة حتّى لا أكون ضحية في أيدي الزّيانيّة.. احتّى





ÊTES SUR ÉCOUTE VOUS

Tél: 72 279 188 Fax: 72 279 177

Mobile: 28 222 601

E-mail: commercial@capradio.tn



ورقات من كتاب

ماذا في نصّ البيعة التي يـــؤديـ



كنّا أشرنا في عددنا السابق في ركن «كواليس وأخبار» (ص 7) إلى صدور دراسة بعنوان «الإرهاب في تونس من خلال الملفّات القضائية»، أُعدّها المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب الذى أنشأه المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية. وتقدّم هذه الدّراسة التي تعتبر وثيقة مرجعيّة توصيفا دقيقا للظّاهرة الإرهابيّة في تونس من خلال جرد علمي للملفات المتعلقة بها. من الباب الثالث الذي يتناول المؤشرات الخارجية للانتماء إلى التنظيمات الإرهابية ننشرالورقات التالية:

خللال الملفات القضائية التي علاقتها الداخلية على العامل الولائي المعلن، إذ يشترط للدخول إلى العوالم السرية لهذه التنظيمات أن يقبل الشخص المستقطب حديثا الانتماء وأن يصرّح بذلك بإعلان البيعة. وقد اتّفقت أغلب التصريحات الواردة بالملفّات القضائية أن نص البيعة المستعملة في تونس هو التالي: «أُبايعك على السمع والطاعة في المنشط والمكره وفي اليسر والعسر وعلى

إنّ العلاقة التي تنشأ من خلال البيعة بين الأمير والإرهابي الذي بايعه تعبّر عن انتقال ذهني وتنظيمي للشخص الذي بايع. فعلى المستوى

إثرة من نفسي وعلى أن لا أُجادل الأمر أهله».

الذهنى يتحوّل الشخص الذي قبل تقديم البيعة أمكن الاطّلاع عليها تبيّن أنّ وإعلامها من شخص عادى متعاطف أو متأثّر مضامين فكر عنيف إلى شخص إرهابي حامل لقناعة التنظيمات الإرهابية تعتمد في قاتلة ومستعد لتنفيذ كلّ التعليمات والأوامر التي تعطى إليه. أمّا على المستوى التنظيمي فإنّها تعبّر عن تأسيس علاقة بين شخص وتنظيم يصبح بموجبها تابعا تبعية مطلقة لذلك التنظيم في شخص أميره الذي قدّم له البيعة.

ومكن من خلال نصّ البيعة فهم العلاقة بين الشخص المستقطب حديثا وأمير التنظيم الذي يبايعه إذ أنّها تنقسم إلى عدة عناصر.

العنصر الاوّل: السمع والطاعة. إنّ العلاقة التي تنشأ تنظيميًا بين الشخص المستقطب حديثا وأمير

التنظيـــم هي علاقة تعليمات تسدى من أمر وعلى هذا الشخص تنفيذها دون نقاش. فالبيعة في هذا المستوى تؤسّس لعلاقة تابع متبوع ، معنى أنّ الأمير هو الذي يفكر، يقرّر ويأمر والتابع هو الذي يتلقّى ويخضع وينفّذ. ويفهم ممّا تقدّم أنّ التنظيمات الإرهابية تفصل في داخلها بين المؤسّسات المعدّة للتفكير (الأمير، مجلس الشوري) وبين بقية مستويات التنظيم الذى توكل إليها مهمة التنفيذ والتي يحجر عليها استعمال العقل والتفكير والمناقشة وإبداء الرأي.

وهذه القاعدة أي السمع والطاعة هي قاعدة عامّة لا يستثنى منها أيّ مستقطب حديثا، بل لا يستثنى منها حتى أمراء التنظيمات عند مبايعتهم لتنظيمات إقليمية ودولية. من ذلك أنّ البيعة داخل أنصار الشريعة تؤدي إلى أبي عياض الذي قام بدوره بأداء البيعة إلى أمير القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي عبد المالك درودكال المُكني أبو مصعب عبد الودود خلال صيف 2011 في جبال الكاف، والذي تلقَّاها منه الرجل الثاني في تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي موسى أبو رحلة المُكنى أبو داوود.

ولقد مِّت ملاحظة أنّ السعة تعتبر مؤشرا خارحيًا مهمًا لانتقال الشخص من محرّد متأثّر بفكر من خلال عوامل سمعية ويصرية أو أشخاص أو حوامع أو كتب إلى شخص منتمى إلى تنظيم إرهابي أعلن فيه خضوعه إلى أميره وصارت محاولة خروجه منه لاحقا موجبة للتهديد والعقاب والقتل.

العنصر الثانى: في المنشط والمكره ويقصد بهذا المستوى أنّ علاقة البيعة هي علاقة نهائية لا فكاك منها، تمارس في كل الظروف وفي جميع الأحوال وتستمر حتى بانقطاع العلاقة المباشرة بين الشخص المستقطب والأمير، لا تنفكٌ بتغيّر الظروف ولا تنحلّ مهما كانت الصعوبات التي يواجهها الشخص الذي أدّى البيعة. ويعود ذلك

إلى أنّ الأمر مكن لأسباب أمنية وللطبيعة السرية للتنظيم أن يبقى بيعة بعض الأشخاص مجهولة وغير معلنة إلى أن يحتاج إليهم لتكليفهم عهام محدّدة. ولا يقبل عندها ممّن أدّى البيعة أن يتعلّل لتغيّر الظروف أو بأوضاعه الاجتماعية والعائلية أو بخطورة المهمّات الموكّلة إليه.

فالمقصود بالمنشط والمكره أنه لا إعداد بإرادة المستقطب حديثا سواء أن كان قابلا وراضيا بالتعليمات التي تلقاها. فهذا المستوى هو دخول دون خروج، وذهاب دون عودة. وكتأكيد لصحّة ذلك ورد على لسان الإرهابي حسام الدين المزليني ما بلى: «أثناء تواحده معسكر درنة أعلمه أحمد الرويسي أنّ كامل المجموعة التي معه تنتمي إلى الجناح العسكري التابع لتنظيم أنصار الشريعة بتونس تحــت إشـراف الأمير سيف الله بن حسين وأنّ التنظيم يسعى إلى بعث إمارة تحكم بشرع الله وعرض عليه فكرة الانضمام إليه فأبدى موافقته ومحت مطالبته مبايعة المظنون فيه سيف الله بــن حسين عبر أحمـــد الرويسي بالمصافحة والغاية منها (أي البيعة) تطبيق التعليمات الصادرة عن قيادات التنظيم دون تململ وفي صورة رفضه يقومون بقتله

العنصر الثالث: «في اليسر والعصر» ويقصد بذلك أنّ تغيّر الحالة الاجتماعية والعائلية والمادية للمستقطب حديثا لا مكن أن تؤثر في العلاقة الرابطة بينه وبين الأمير أو الشيخ أو الباني. وهذا الشرط يكشف عنصر الاستمرارية لتلك البيعة وامتدادها في الزمن.

العنصر الرابع: «وعلى إثرة من نفسى» ويقصد بهذا المصطلح أنّ المستقطب حديثا يجعل لمصلحة التنظيم ولمصلحة الأمير مكانة أعلى وأهم من مصلحته الخاصّة. معنى أنه يسبّق في تقدير المصالح الأمير على مصالح الأمير على مصالحه ومصالح

عائلته. وهو يبايع بشكل نهائي على ذلك التقديم وبحعل التعليمات المسادة إليه أهمٌ من حيث مكانتها ومرتبتها من أموره الاجتماعية والحياتية الخاصة. ويفهم من الإيثار أنّ الاهتمام بالمصلحة العليا للتنظيم تمرّ قبل مصلحة أعضائه. ويدخل ضمن مفهوم مصلحة التنظيم الإرهابي العناية بالأمير وشؤونه إذ تتّحد مصلحة الأمير مع مصلحة التنظيم الإرهابي وتتماهيا إلى الدرجة التى لا يمكن معها الفصل بينهما.

العنصر الخامس: «وعلى أن أجادل الأمر أهله» تستمرّ التنظيمات الإرهابية في التركيز على العلاقة الهرميــة بين الأميــر والمجموعات التي تبايعه من حيث اتّخاذ القرار وتبادل الآراء والنقاش والتداول في الشأن الداخلي والخارجي للتنظيمات. وتتأسس فكرة البيعة في هذا المستوى على أنّ هناك احتكارا للمعرفة وتميرزا بالإدراك خاصًا بالأمير في مقابل بقية المنتمين الذين يتميّزون بالجهل وغياب النشاط الفكري والمعرفي. وهذا ما أدّى إلى اعتبار أنّ المعرفة بشكل عام والنشاط الذهني بشكل خاص متروكان للأمير لا يجادله فيهما أحد.

والمعلوم أن لمفهوم الأمر دلالة خاصّة، إذ يقصد به السلطة الشرعية والروحية والقيادية والخلافة وغيرها من المفاهيم التي تختزل في تلك الصفة، والتي تدلّ على صاحبها السلطة المطلقة في اتخاذ

ويسلّم المنتمي للتنظيمات الإرهابية بأنّ لا حقّ في مجادلة صاحب الأمر وهو الإمام فقد صرّح الإرهابي محمد العوّادي المكنّى «الطويل» أنّه بايع سيف الله بن حسين بنصّ البيعة التالى: « أبايعك على السمع والطاعة في المنشط والمكره هو أبايعك على السمع والطاعة في العسر واليسر وعلى إثرة مــــن نفــــسى»..ا🖪

69 | العدد 12 • ديسمبر 2016 ليتال ليحدز 12 • ديسمبر 2016 | 68 ثقافة وفنون



هـل من جيـل جديـدٍ يشحـن الفعل المسرحي برؤى وأهداف جديدة ؟



مناسبة مرور نصف قرن على نشر ما اصطلح على تسميته بـ «بيان الأحد عشر» حول المسرح في تونس، (نشر تحت عنوان -ET SI ON PAR LAIT DU THÉÂTRE بجريدة «لابريس»، 30 أوت سنة 1966)، نظمت هبئة «أيّام قرطاج المسرحيّة» لقاء بوم 23 نوفمبر الماضي بأحد فنادق العاصمة ، وكان من المنتظر أن يدور النّقاش حول الظروف التي حفَّت بظهور البيان وعن آثاره في الممارسة المسرحيّة وعما إذا بقى اليوم بعض الأثر من الرّؤي والأفكار التي نوقشتُ آنذاك. غير أنَّ اللقاء لم يحضره من الموقعين عليه الأحد عشر سوى فرج شوشان وكاتب هذه السّطور؛ وغاب عنه بعضهم مثل توفيق الجّبالي والنَّاصر شمام وغيّب الموت البعض الآخر مثل المنصف السّويسي وعبد الله رواشد ويوسف الرّقيق.

البعد الاجتماعي والسياسي

والواقع أنّ الانبهار بالمسرح الوطنيّ الشّعبي

ارتأيت أن أعرض في هذا المقال جــوانب مــن محتــوي البيان والمنطلقات الفكرية التي استند

إليها في توصيفه لأوضاع المسرح التّونسي ومشكلاته في تلك الأبّام وما طرحه من قضايا وحلول من وجهة نظر الموقّعين وما بقى له من أثر في الحركة المسرحيّة الرّاهنة.

المنطلقات والدوافع

وقك

لقد ذكر بعض الباحثين في المسرح تلك الوثيقة في سياق التّأريخ للمسرح التّونسي غير أنّ الجمهور العريض لا يكاد يعرف شيئا عنها وعن الظّروف التي حفّت بظهورها في مرحلة شهدت حركيّة ثقافيّة لافتة وظهرت خلالها بوادر التّجديد أو التّأسيس في الأدب (البشير خريّف؛ عزالدّين المدني) والموسيقي (محمد سعادة) والفنون التّشكيليّة (نجيب بالخوجة) والسينما (عمار الخليفي). والمسرح (على بن عبّاد). كان الموقّعون على البيان شيابا من خرّيجي مدرسة التّمثيل أو ممّن نشطوا في المسرح الجامعي والمدرسي، أو من المثقّفين المولعين بالفنّ الرّابع؛ وكان بعضهم قد حصل آنذاك على منح من كتابة الدولة للشؤون الثقافية للمشاركة في بعثات لدى مؤسّسات فرنسيّة (-TNP-Villeur banne مدينة ليون بإدارة روجى بلانشون) أو لحضور مهرجان أفينيون بإدارة جون فيلار رجل المسرح الشهير وأحد كبار مديري المسرح الوطني الشّعبي الذي عمل على تغيير المفاهيم حول أهداف المسرح وعلاقته بالجمهور في فرنسا. كان الجماعة يلتقون في المقاهي (وكان فرج شوشان والمرحوم المنصف السويسي أكبرهم سنا وكنت أصغرهم)، للخوض في أوضاع المسرح ومشكـــلاته وتبادل الآراء حول وسائل الاستفادة من التّجرية الفرنسيّة في تقريب المسرح من الجمهور، أسوة بتجربة مماثلة كان يخوضها آنذاك المسرح الوطني

الفرنسي لم يكن انجذابا إلى مضامينه الجماليّة أو

البيان ضمن مسار المسرح التونسي

الفكريّة بقدر ما كان إعجابا بطريقته المبتكرة في

التّعامل مع الجمهور ونسج علاقات بالمؤسّسات

والجمعيّات. وقد اعتمد القائمون عليه أسعارا

في متناول العموم، إضافة إلى الحرص على أن لا

يبقى العمل المسرحيّ حبيس قاعات العرض

وبحقّق مشروعيته علاقاة الحمهور أبنها وُحد

للتّفاعل معه وتوعبته بأهمّية المسرح في حياة

المجتمع، وكان الهدف من تلك السّياسة الاتّجاه

إلى أكثر ما مكن من الشِّرائح الاحتماعيّة. ويبنما

كان المسرح الشّعبيّ الفرنسي يتعامل مع نصوص

المسرح الفرنسي والعالمي، الكلاسيكيّ منه والمعاصر

من خلال تناول حديث، كان فتية البيان لا يؤمنون

بجدوى النّص المُنتج خارج السّياق المحلّى (وتلك

نقطة الاختلاف مع المرحوم على بن عيّاد مدير

الفرقة البلديّة لمدينة تونس) ويتطلّعون في تلك

الفترة إلى مضامين تعكس مشكلات الحاضر

الاحتماعي في تناقضه مع الوضع السّائد اقتصاديًا

وثقافيًا؛ بالإضافة إلى اقتناع بعض منهم بضرورة إرساء مسرح سياسيّ على شاكلة مسرح برتولد

مسرح الوعي في مواجهة مسرح التّرفيه

من أهم ما جاء في البيان انتقاده لمسرح التّرفيه

المتأثّر بتمثيليات الفودفيل (vaudeville)

المستوردة التي كانت تشغل، سنويًا، حيّزا من

برمجة المسرح البلدي بالاتفاق مع وكالة حفلات

کارسنتی وهربرت (-Les Galas Karsenty-Her

bert) التي احتكرت السّوق المسرحيّة في فرنسا

إلى حدود السّتينات من القرن الماضي بعروض

متفاوتة القيمة، وكان يؤخذ عليها، خاصّة،

اهتمامها بالفئات المرفّهة دون غيرها. وقد رأى

الممضون على البيان أنّ مسرح التّرفيه بكرّس

اغتراب مرتاديه عن الواقع ومدّهم في ذهولهم

عن مشكلات الحاضر ولا بأبه لما تعانيه غالبيّة

الشّعب من أدواء التّخلّف الاجتماعي والأخلاقي،

مشدّدا على أنّ «توْنَسَة» المسرح تتمثّل أساسا في

معالجة مشاكل الإنسان التــونسيّ حيثمـا كان

وبالتّالي فإنّ المطلوب هو تأسيس مسرح ينشر

الوعى بالحاضر في إطار لامركزيّة تحقّق العدالة

في المجال الثّقافي.

واليوم وبعد مرور عقود على «بيان الأحد عشر»، وجب أن يُنْظَر إليه كحلقة من حلقات تاريخ المسرح التّونسيّ الزّاخر بالعطاء منذ بدايات القرن الماضي، وهو حدث يُضاف إلى نضالات رجال ونساء خدموا المسرح كلّ على طريقته وحسب ما اقتضته المرحلة التي ينتمي إليها، وكانت لهم تجارب رائدة فى تجذير المسرح بالتّربة التّونسيّة وبلغ بعضها مستوى متميّزا مثل أعمال المرحوم على بن عيّاد.

وبصرف النّظــر عن مـــدي وجاهة أفكار جيل

السّتينات في توصيف الواقع المحلّى ومهما بدت اختياراتهم راديكاليّة لتأثّرها بحماسة شباب يتوق نحو التّغيير، فإنّ مضامين بيانهم أتى استجابة لهموم وتطلّعات كامنة في السّاحة الثّقافيّة وقد صادفت تربة ثريّة أنبتت رؤى وممارسات جديدة وإن تعدّدت مساراتها واختلفت في اختياراتها عن أفكار البيان في صيغتها النّضاليّة «الشّعبيّة»، فالثّابت أنّها طوّرت الفعل المسرحي وأضافت إليه الكثير وأدّت إلى ظهور تجارب مميّزة في الكتابة والتّمثيل والإخراج على امتداد عقود من الزّمن. ومن النّتائج المباشرة لبيان الأحد عشر نذكر انطلاق المسرح الجهوى منذ سنة 1967 في صفاقس والكاف ثمّ في قفصة ليصل خلال العقود التّالية إلى جهات أخرى. ومن روّاد ذلك المسرح المرحوم المنصف السويسي والأمين النهدى ورجاء فرحات وفاضل الجّعايبي ومحمد إدريس ورؤوف بن عمر وفاضل الجزيري وغيرهم. وقد حقّقت تلك التّجربة الخروج عن ثنائية الكاتب/المخرج إلى كتابة ركحية مندمجة تجمع إنتاج النّص وتمثيله وإخراجه في ديناميكيّة جماعيّة أعطت أفضل ثمارها في أعمال متميّزة لفرق مثل «المسرح الجديد» التي تأسّست سنة 1975 وجمعت بين فاضل الجعايبي ومحمد ادريس وجليلة بكّار وفاضل الجزيري والمرحوم الحبيب المسروقي وآذنت بظهور المسرح الخاصّ. وقد تلتها فرقة «مسرح فو» (1979) ومن مؤسّسيها توفيق الجبالي ورجاء بن عمّار والمنصف الصّايم؛ ثمّ ظهر خلال الثّمانينات «مسرح الأرض» (1984) مع نور الدّين وناجية الورغى و«المسرح العضوى» مع المرحوم «عزالدّين قنّون» (1985)

71 | العدد 12 • ديسمبر 2016 ليستال ليه دارًا العدد 12 • ديسمبر 2016 | 70



تونس الكبرى 101.7_{FM} بنزرت ڤفصة الوطن القبلي صفاقس 106.5 FM المنستير القيروان

الذي كان نموذجا للمسرحيين التّونسيين في مرحلة ما، لم تمنعه «شعببته من تقديم نصوص كلاسبكية أصليّة أو مترجمة في لغة أدبيّة. وقد نحى المرحوم المنصف السويسي ذلك المنحى بإخراج نصوص

وسواء كان النّــص عـاميّا أو فصيحا فهو يظلّ عنصرا هامًا ذا طبيعة مزدوجة، أدبيّة فكريّة وركحيّة مشهديّة، ويكسبه التّفاعل بين الطّبيعتين خصوصيّته كشكــل يحمــل رؤى مفتوحة على تأويـــــلات كثيرة يغنم منها المسرح كلّ الغنم؛ كما أنّ له دورا مميّزا في تحقيق التّواصل بين المسرح وجمهوره لما يحمله من معان ودلالات وسمات ثقافية تشدّه إلى السّياق الاجتماعي والحضاري الذي ينشأ فيه. فهل من جيل جديد يشحن الفعل المسرحى برؤى وأهداف جديدة وهل يكون أحدها دعم حضور النصّ المخبر عن فرادة روحيّة وفكريّة رائدة ويمكن مشاهدته على المسرح ومطالعته في كتاب ؟.



و«التياترو» ضمن مركز ثقافي خاصّ أسّسه توفيق الجبالي وزينب فرحات (1986) . وتوالت بعد ذلك الفرق الخاصّة إلى أن أصبحت ظاهرة مسيطرة في السّاحة المسرحيّة. ولعلّ من أهمّ الأحداث في هذا المجال بعث المسرح الوطنى ومهرجان أيّام قرطاج المسرحيّة سنة 1983 تحت إدارة المرحوم المنصف

آفاق المسرح التّونسي : هل من أسئلة جديدة ؟

تلك بعض الملامح من حيويّة الحركة المسرحيّة الحديثة التي كان «بيان الأحد عشر» منطلقا لها. واليوم وقد أصبح المسرح ممارسة متنوعة تحظى بمتابعة شرائح مختلفة من المجتمع كما يشهد بذلك الإقبال عليها لا بدّ من وقفة للتّساؤل عمّا إذا بقى لروح بيان الأحـد عشر من أثر، وما إذا كان الفنّ في حاجة إلى تساؤلات جديدة وأيّ قضايا مستحدثة مكن طرحها لرفد أسسه الفكريّة والجماليّة والحفاظ على حيويّته التي

تتهدّدها أشكال تعبيريّة أخرى من عالم الصّورة والتّكنولوجيات الحديثة التي بسطت سلطتها على بالفصحى كتب بعضها عز الدّين المدنى. لقد غلبت على المسرح في السّنوات الأخيرة

الشَّكلانيَّة الجماليَّة والتَّعبير الجسديّ والمؤثّرات الرّكحيّة ولعلّه يشهد في أغلب انجازاته افتقارا إلى مسوّغات فكريّة وأضحة نظرا إلى اختلال التّوازن بين النصّ وانجازه الرّكحيّ في الكثير من التّجارب. إنّنا نلاحظ اعتماد الكثير من الأعمال المسرحيّة نصوصا ذات بناء فوضويّ ودلالات غامّة بدعوى الحداثة فأيّ فكر وأيّ تعبير عميق وأيّ شاعريّة وأيّ اختيارات جماليّة مكن أن تحملها إلى الجمهور؟ والأدهى أنّ الكثيرين من رجال المسرح عزفوا عن إنتاج أعمال باللّغة العربيّة الفصحى بدعوى أنّ العاميّة هي الأقرب إلى الشّعب وهي مقولة مردودة على قائليها، فكأمّا العربيّة في نفور مع جماليات المسرح وكأنّها عصيّة على فهم جمهور من الأميّين لا يفهمونها. تجدر الإشارة في هذا الصّدد إلى أنّ المسرح الوطني الشّعبي الفرنسي

الأفئدة والعقول.

ع.لـ .



تابعوا "بوليتيكا" على الجوهرة FM

من الإثنين إلى الجمعة من 12:00 إلى 14:00

يوميات مواطن عيّاش

آش جرى لي في الاستعجالي...؟

صديقي العيّاش، وكان طريح الفراش، قال: «كيف لا تسأل عني أيها اللئيم، وأنت تدعى أنّك صديقي الحميم؟». قلت: «كنت أظنّ أنّه زكام خفيف، يتعدّى كي سحابة صيف»، قال : «بل هو رعد رعديد، وعناء شديد، وأمر مريع، يـشيب لهوله الرضيع!» قلت: «ما الأمر؛ لقد أرعبتني، وبكلامك هذا حيّرتني».

قال العيّاش : «شعرت في ليلة من ليالي هذا الشتاء، مغص في المعدة وألم في الأمعاء، فقلت في نفسي : إنّه سوء هضم أو سمك مغشوش، باعه إيايّ واحد من هاك التجار لي ما يحشموش، يبيعو المرض ويضحكو على شاريه، ما يهمهمش في الحريف آش يصير

وبعد كل محاولاتي الشخصية، بين شاي ساخن وترنجيّة، قرّرت، وقد تبخّرت في الشفاء آمالي، أن أسرع الى قسم الاستعجالي، فوجدته مثلما كنت أرى يوم القيامة في خيالي : طابور من المرضى أمام الباب، كَأَنَّهم ينتظرون الحساب، وأنين ينبعث من كل الجهات، متزج بصراع الاحتجاجات ، كلّ يريد أن يكون هو أو مرافقه أوّل من يتلقى العلاج والرعاية ، وطبيب شاب تجاوزته طلبات العناية، من مرضى فقدوا صبرهم، وتفاقم أمرهم.

وبعد صبر كصبر أيوب، كتب أخيرا المكتوب، وجاء دوري ليفحصني الطبيب الشاب، وأنا أرى من الألم العجب العجاب. وبعد جسّ دقيق، واستفسار عميق، قال الحكيم: «ما فيهش فايدة، هاذي مصرانة زايدة ، ولا مناص من عمليّة، نغلق بها الموضوع بصفة نهائية».

وبعد لحظات، كنت على طاولة العمليّات، ولم أفق بعد ذلك إلاّ وأنا على سرير من أسرّة المستشفى البيضاء، يحيط بي الممرّضون والأطبًاء. ولما فتحت عيوني، على السلامة هنّؤوني، وقال لي رئيسهم : «ماتخافش، مصرانتك الزايدة لا باس، وما الأمر إلاّ ريح معكوس كان يمكن أن يعالج بشوية بسباس، وعلى كل حال احنا حلينا المصرانة الزايدة نحيناها وفك علينا، هي في نهاية الأمر مصرانة زائدة، ليست منها أي فائدة». فكتمت دائي في ردائي، وقلت في نفسي متهكما : «يا سعدي يا هنائي، الجماعة عملوا عليٌ مزية، ريّحــوني م الزايدة الدوديّة، وجاتني في مصاريف عمليّة، بالكشي فيها خير ودفعة بلاء وأذيّة».

ولما عدت إلى البيت عاودتني الأوجاع، فعدت إلى المستشفى وأنا ملتاع. وبعد فحصى بالأشعّة قال لى الطبيب :» يبدو أنّهم تركوا في بطنك مقصًا وفاصمة فكانت تلك - بالنسبة إلىّ- الضربة القاصمة. لكنني مع ذلك تجلّدت، وللطبيب قلت : «بالله عليكم، هذه بطني أم صيدلية؟ أم ترى خياطة عصريّة ؟» ، فضحك الطبيب من ضماريّ، وصبري واصطباري، وأحالني فورا على غرفة العمليّات، لاستخراج ما في بطني من معدّات.

وعندما استيقظت من العمليّة، لقيت الجماعة كي العادة دايرين بيّ، طبّة وطلبة وفراملية، فقلت للطبيب المختصّ: «طمئنوني، هل وجدتم الفاصمة والمقصِّ؟ فهذه من أملاك المجموعة الوطنية ، ولا بد من إرجاعها الى أصحابها قبل أن ترفع ضدّي قضية، بتهمة السطو على الأملاك العمومية».

وعندما قلت هذا الكلام، رأيت الجماعة من حولي ينظرون إلى بعضهم البعض باستغراب واستفهام، واستمعت إلى أحدهم يقول إلى صاحبه : «هذا هذيان من فعل التخدير، إن شاء الله العاقبة خير!»، ففهمت عند ذلك أنّ البنـج لعــب لحظة بعقلى وأنّ لا مقصّ ولا فاصمة في بطني».

عند هذا الحدّ، قاطعت العيّاش وأنا مُحْتَدّ « قاتلك الله أيّها اللعين ! لقد ظننت إلى حين، أنهم فتحوا فعلا في بطنك سبيسرية، فهذا يحصل حتى في أرقى دول الكرة الأرضية ... والمهم أنّك قمت بالسلامة لا سوء لا سوية ، ورد بالك راك منعت المرّة هاذيّة» 🖊

ع.ل



جاءها المخاض على حين غِرّة؛ وهل يأتي المخاض إلاّ غررة؛ وليس في البيت إلاّ زوجها، يفتح للطّبيب، وهو يقول: «يا دكتور، إنّه مولودها الأوّل، وهي مفجوعة، وأنا مفجوع أيضا»، وقد يكون الطّبيب مفجوعا، ولكنّه كان يتصنّع الهمّ والاهتمام، كأنَّه يُولَّد أمَّة بأسرها، ثمَّ يخلو إلى المرأة في غرفتها، وزوجها يذرع غرفة

الاستقبال؛ والطّبيب يغيب برهة، ثمّ مدّ رأسه من وراء الباب المــوارب: «هل عنــدك في البيت مف_ك، tournevis، بالعربي؟»؛ والرّجل يفتح عينيه المفتوحتين مرعوبا: «tournevis؟ هل قلت tournevis؟»، ثمّ يقْلـب البيت رأسا على عقب، ويسر ع إلى الطّبيب: «تفضّل»؛ والطّبيب يبتسم: «لا داعي للقلق. كلّ شيء على ما يرام»؛ ويغيب حينا، ثمّ مِدّ رأسه من خلف الباب: «هل عندك في البيت مطرقة؟»؛ والرَّجِل بكاد نُغمى عليه: «مطرقة يا دكتور؟ هل قلت مطرقة؟»؛ والطّبيب يومئ برأسه نعم، نعم؛ ثمّ يخلو إلى المرأة خمس دقائق، ثمّ عشرا، ثمّ مِدّ رأسه: «هل عندك في البيت كمَّاشة، pince، بالعربي؟»؛ ويستجيب الرَّجل مذهولا، ويغيب الطّبيب حينا من الزّمن، ثمّ يفتح الباب، وهو يقـول: «الأحسن أن تستدعى طبيبا آخر غيرى؛ لم أستطع أن أفتح حقيبتي!»... مجرّد صدفة! الطّبيب أيضا، اسمه يوسف الشّاهد!

رجل تاه في الصّحراء، فمكث عشرين يوما، لم يذق قطرة ماء، ثمّ كُتبت له النّجاة بقدرة قادر؛ فسأله الصّحفيّ مبهورا: «كيف فعلت كلّ هذه المُدّة لتعيــش ولم تُمُّتْ عطشا؟»؛ فردّ الرّجل:«بسيطة، بسيطة جدًا؛ كنت أفكّر باستمرار في أشياء حلوة جميلة، يسيل لها لعابي!». لم يبق للشّعب الكريم إلاّ أن يفكّر بأشياء حلوة وجميلة!.

رجل أحول ورجل محشّش يعدّان فطورا قوامه سَمَكٌ؛ الأحول يلقي بالسّمك خارج المقلاة، والمحشّش يتشتش ويقول:«تششششش». الحكومة تقلي والشّعب يتشتش.

جنديّ لم يدخل معمعةً من قَبْل، ألقت به الظّروف في أتون حرب مستعرة، فاستبدّ به الرّعب، في ليلة ظلمًاء، لا ينير ظلمتَها إلاّ وميض القذائف، فلمّا هاله الأمر، ألقى سلاحه، وأطلق ساقيه للرّيح؛ فمازال يجري، وهو لا يكاد يري، حتّى اصطدم بضابط، منتصب، في كبرياء، على ربوة، فرفع يده المرتعشة بالتّحيّة: «عفوا، أيّها الملازم!»، فردّ الضّابط: «لست ملازما»؛ فتلعثم الجنديّ: «عفوا أَيِّها القبطان!»؛ فزعق الضَّابط: «لست قبطانا، أنا جنرال!»؛ فتنفَّس الجنــديّ الصّعـــداء: «آه! إذًا أنا يعيد حدّا عن ميدان المعركة!».Ы

ص.و.

